دار الحكمة الفاطمية

تأسيسها ، أوقافها ، والدراسة بها.

٣٩٥-٥٦٧هـ/١٠٠٥-١١٧١م

إعـــداد

د. عوض سعد محمود عيسى

أستاذ التاريخ والحضارة المساعد ،

كلية اللغة العربية بالقاهرة ،

جامعة الازهر.

١٤٤١هـ/٢٠٢٠م.

دار الحكمة الفاطمية، تأسيسها، أوقافها، والدراسة بها

عوض سعد محمود عيسى

أستاذ مساعد، قسم التاريخ والحضارة، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، القاهرة، جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني: dr-awad2010@**azhar.edu.eg**

ملخص البحث

تقديم: (أسهمت دار الحكمة الفاطمية في تقدم الحياة العلمية في مصر في العصر الفاطمي، لأنها ضمت ملايين الكتب، وكان لها نظم ومناهج مميزة)

أهمية هذا البحث:

هذا البحث يلقي الضوء على أهمية دار الحكمة الفاطمية في نشر العلوم النظرية، والدنيوية، بما يخدم الدولة.

محتويات البحث:

ولقد جاءت الدراسة في: مقدمة، وفصلين، ثم خاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع

من نتائج البحث:

١)- جاءت دار الحكمة الفاطمية كامتداد طبيعي لدور علم شيعية سابقة، في أقاليم أخرى، أشهرها دور علم العراق.

٢)- اندثر موقع دار الحكمة في القاهرة تمامًا، وأقيم مكانه منشآت مملوكية، ولكن يبقى الجامع الأقمر في شارع المعز علامة عليه، حيث أن موقع دار الحكمة كان مكانه أمامه تمامًا، ولا يزال الجامع موجودًا حتى الآن.

٣)- اشتملت دار الحكمة على مكتبة عدها المؤرخون من أعظم المكتبات في العالم آنذاك، بما حوته من مخطوطات عديدة و نادرة في فروع العلم المختلفة، وقد قيل إن عدد المخطوطات بلغ في وقت من الأوقات مليونين وستمائة ألف مخطوطة، وكان الاطلاع فيها متاحًا للجميع.

٤)- وضع الحاكم بأمر الله دار الحكمة على قاعدة اقتصادية جديدة، حيث ضمها إلى وقف كبير

٥)- اشتهرت دار الحكمة بكثرة المناظرات العلمية التي أثرت بشكل مباشر في الحركة العلمية آنذاك، وتعد من أهم طرق التدريس.

٦)- ولشهرة الدار وأهميتها، فقد جذبت إليها كبار العلماء من داخل مصر وخارجها في تخصصات مختلفة.

٧)- ظلت دار الحكمة تؤدي دورها منذ عام ٣٩٥هـ/١٠٠٤م ، إلى ٤٨٧هـ/١٠٩٤م، وقد شهدت ازدهارًا علميًا كبيرًا في شتى المجالات، ثم أغلقت بسبب ما عصف بها من خلافات سياسية ومذهبية وعقدية.

٨)- اشتهرت عدة كتب شيعية باطنية اعتمدت كأساس للمقررات الدراسية في الدار، يأتي على رأسها: مجالس الحكمة المكتوبة، والمعتمدة من الخليفة نفسه.

الكلمات المفتاحية: خلافة إسلامية، مصر، الفاطمي، عصر، الشيعة، الحكمة، مكتبة، دروس، تعصب، القاهرة، الأزهر

(The House of Fatimid Wisdom, Founding, Endowments, and Study with it)

Researcher name: Awad Saad Mahmoud Issa
Assistant Professor, Department of History and Civilization, Faculty of Arabic Language, Al-Azhar University, Cairo, Egypt
Email: dr-awad2010@azhar.edu.eg

Abstract: Introduction: (The House of Fatimid Wisdom contributed to the advancement of scientific life in Egypt in the Fatimid era, because it included millions of books, and had distinct systems and curricula)
The importance of this research:
This research sheds light on the importance of the Fatimid House of Wisdom in disseminating theoretical and worldly sciences, in the service of the state.
search contents:
The study came in: an introduction, two chapters, then a conclusion, and a list of sources and references
From the search results:
1) - The House of Fatimid Wisdom came as a natural extension of the role of a former Shiite flag, in other regions, the most famous of which is the role of the Iraqi flag.
2) - Dar Al-Hikma site in Cairo has completely disappeared, and Mamluk facilities have been established in its place, but the Al-Aqmar Mosque in Al-Moez Street remains a sign of it, as the Dar Al-Hikma site was completely located in front of it, and the mosque is still present.
3) - Dar Al-Hikma included a library that historians counted as one of the greatest libraries in the world at that time, with its numerous and rare manuscripts contained in various branches of science.
4) - The ruler, by the command of God, has placed Dar al-Hikma on a new economic base, which he annexed to a major endowment

5) - Dar Al-Hikma was famous for the many scientific debates that directly affected the scientific movement at the time, and it is considered one of the most important teaching methods.

6) - Because of its popularity and importance, it attracted leading scholars from inside and outside Egypt in various specialties.

7) - Dar Al-Hikma has been playing its role since 395 AH / 1004 CE, to 487 AH / 1094 CE, and it witnessed a great scientific prosperity in various fields, and was closed due to the political, sectarian, and contractual differences that beset it.

8) - Several famous Shi'a mystical books were adopted which were adopted as the basis for the curricula in the house, chief among them: written councils of wisdom, and approved by the caliph himself.

key words:
(Islamic caliphate, Egypt, Fatimid, Asr, Shiites, wisdom, library, lessons, Fanaticism, Cairo, Al-Azhar)

مُقَدِّمَة:

تأسست الدولة الفاطمية – (٢٩٦ – ٥٦٧هـ/٩٠٨ – ١١٧١م) – في بلاد المغرب، ثم رأى الفاطميون بعد أن أمتد نفوذهم هناك، أن هذه البلاد لا تصلح أن تكون مركزًا لدولتهم، ففضلاً عن ضعف مواردها كان يسودها الاضطراب من حين لآخر، لذلك اتجهت أنظارهم إلى مصر لوفرة ثرواتها، وقربها من بلاد المشرق، الأمر الذي يجعلها صالحة لإقامة دولة مستقلة تنافس العباسيين. (١)

وعندما وصل الخليفة المعز لدين الله الفاطمي(٢) إلى القاهرة في سنة ٣٦٢هـ/٩٧٢م ركز اهتمامه في تحويل المصريين إلى المذهب الشيعي، واتبعت الخلافة الفاطمية في ذلك عدة طرق منها: إسناد المناصب العليا وخاصة القضاء إلى الشيعة، واتخاذ المساجد الكبيرة مراكز للدعاية الفاطمية، كالجامع الأزهر وجامع عمرو وجامع أحمد بن طولون (٣)، كذلك أمعن الفاطميون في إظهار شعائرهم المخالفة لشعائر أهل السنة، مثل إضافة جملة

---

١) – حسن إبراهيم حسن: « تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وبلاد العرب »، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة سنة ١٩٦٤م، ص٥٠، ٥١.

٢) – أبو تميم معد بن المنصور إسماعيل بن القائم، العبيدي المهدوي المغربي–(٣٢٠–٣٦٥هـ/٩٣٢– ٩٧٥م)– الذي بنيت القاهرة المعزية له، حضر إلى مصر في أهبة عظيمة، وضرب الدينار باسمه فيها، وأحسن إلى الرعية وتصدق بمال كثير. ابن خلكان: «أبو العباس أحمد بن محمد»، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق/ إحسان عباس، دار صادر بيروت ط(١) ١٩٩٤م، ج٥ص٢٢٤–٢٢٨، الذهبي:« أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان»، سير أعلام النبلاء، تحقيق/ مجموعة من الفضلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ط(١٠) ١٩٩٠م، ج١٥ص١٥٩– ١٦٦.

٣) – القلقشندى «أبو العباس أحمد بن علي»، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق: يوسف على الطويل، دار الفكر، دمشق، ط(١) ١٩٨٧م، ج٣ص٤٨٣.

«حي على خير العمل» إلى الآذان، والاحتفال بيوم العاشر من المحرم الذي قتل فيه الحسين بن علي- ﷺ- بكربلاء. [١]

وكان المحيط الجغرافي للدولة الفاطمية كالتالي: العباسيون في بغداد، والأمويون في الأندلس، والبيزنطيون في البحر المتوسط ، وفي شمال إفريقيا دويلات وقبائل مناوئة لها.

وقد اشتهر بعض الخلفاء الفاطميين بحبهم لاقتناء الكتب وولعهم بالقراءة ؛ من ذلك ما ذكره القاضي النعمان في أحد كتبه أن الخليفة الفاطمي «المعز لدين الله» سأل يومًا عن كتاب معين أراد العودة إليه، لكن قيِّم-(خازن)- المكتبة لم يستطع العثور عليه قال الخليفة:« فقمت بنفسي إلى خزانة الكتب وفتحت بعض الصناديق وأنا قائم أطلب هذا الكتاب ، من المكان الذي قدرت أنه فيه، وذلك في أول الليل، وقلبت الكتب فجعلت إذا مر بي كتاب لأتصفحه فيعرض لي فيه ما أحب أن أستقصيه، ثم يمر على يدي غيره فيجري مني كذلك مجراه، فلم أزل قائمًا كذلك أتصفح كتابًا بعد كتاب وقد شغلني ذلك من أن أذكر ما أنا فيه فأجلس حتى حان نصف الليل، ونبهني على ما أنا عليه وجع شديد بقدمي من طول القيام».[٢]

---

١) – الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٥ص١٥٩، المقريزي:« تقي الدين أحمد بن على»، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار- (الخطط المقريزية)-، طبعة بولاق ١٢٧٠هـ،ج١ص٣٨٩.

٢) – أبو حنيفة النعمان بن محمد بن حيون:«المجالسات والمسايرات»، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(٢) ١٩٩٦م، ص٣١٩، هاينز هالم: «الفاطميون وتقاليدهم في التعليم»، ترجمه إلى العربية سيف الدين القصير، دار المدى، دمشق عام ١٩٩٩ ص١٤٠.

وفي عهد «الحاكم بأمر الله» [١] تميزت الدولة الفاطمية بالمنجزات الفكرية والعلمية والدينية وأصبحت القاهرة مركزًا من مراكز العلم والمعرفة ؛ وذلك لما حوته من مراكز للعلم والفن والشرع والدين والفلسفة والأدب واللغة، كالأزهر الذي أسس وافتتح سنة ٣٦١هـ/٩٧١م، ثم أصبح معهدًا للدراسة والبحث سنة ٣٧٨هـ/٩٨٨م، وكدار الحكمة – أو دار العلم– التي افتتحت للدراسة سنة٣٩٥هـ/١٠٠٥، بعد نحو أربعين عامًا من قيام الدولة الفاطمية في مصر، وكانت تنافس «بيت الحكمة» في بغداد إبان مجده وعزه.[٢]

ولقد رأيت أن أخص دار الحكمة بدراسة، لما كان لها من دور كبير في الحركة العلمية في مصر أثناء الدولة الفاطمية، وكذلك دورها في نشر مذهب الفرقة الإسماعيلية[٣] وعلاقة المصريين به، ودورها في نشر العلوم الدنيوية من طب وفلك ورياضيات وغيرها من علوم من هذا النوع، بجانب العلوم الشرعية

---

١) – أبو علي منصور بن نزار بن معد بن المنصور إسماعيل بن القائم –(٣٧٥–٤١١هـ/٩٨٥–١٠٢٠م)–، أقاموه في الحكم بعد أبيه وله إحدى عشرة سنة، ذكر المؤرخون له أفعالا غريبة وعجيبة، وقد حبب إليه في آخر عمره العزلة، وبقي يركب وحده في الأسواق على حمار، ويقيم الحسبة بنفسه. ابن خلكان: وفيات الأعيان ج٥ص٢٩٢–٢٩٨، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٥ص١٧٣– ١٨٤.

٢) – المقريزي: الخطط، ح١ ص٤٥٨، السيوطي« جلال الدين عبدالرحمن بن أبى بكر»، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، مصر ١٣٢١هـ/١٩٠٣م ح٢ ص٢٥٢.

٣) – الشيعة الإسماعيلية: هي إحدى الفرق الشيعية، ويسمون أيضا : الباطنية والحشاشون، والفداوية، ويطلق عليهم خصومهم «الملاحدة»، ويعد عبد الله بن ميمون القداح المؤسس الحقيقي لهذه الفرقة، وهم من غلاة الشيعة، وسموا بالإسماعلية نسبة إلى: إسماعيل بن جعفر الصادق، وعندهم أن لكل ظاهر باطنًا، وشرائع الإسلام وفرائضه كالصلاة والحج والزكاة وغيرها لها معان أخرى غير معانيها الظاهرة . البغدادي: «عبد القادر بن طاهر بن محمد»، الفرق بين الفرق، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط(٢) ١٩٧٧م، ص٤٦، الشهرستاني: «أبو الفتح محمد بن عبد الكريم»، الملل و النحل، تحقيق/ محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان١٤٠٤م .،ج١ص١٩٠.

وعلوم اللغة العربية وآدابها، وما صاحب هذا من نظم تعليم، وإبراز الفرق بين طبيعة التعليم فيها وفي الأزهر الشريف، ودور الأوقاف في إثراء الحركة العلمية، وهذه الدراسة جاءت بعنوان:« دار الحكمة الفاطمية تأسيسها، أوقافها، والدراسة بها»، وقد اشتملت على مبحثين، تسبقهما مقدمة، ثم خاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع بالإضافة إلى فهرس عام.

فالمقدمة: أشرت فيها إلى قيام الدولة الفاطمية وانتشارها وقدومها إلى مصر والمحيط الجغرافي والسياسي الذي كانت تعيش فيه، كما تناولتْ المقدمة أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وخطته، وجاء المبحث الأول بعنوان:« تأسيس دار الحكمة، وإدارتها، وأوقافها، ونفقاتها»، أوضحت في بداية المبحث أن دار الحكمة الفاطمية كانت امتدادًا لمعاهد علمية شيعية سابقة، كما أوضحتُ مدلول كلمة «الحكمة» في بيت الحكمة العباسية، ودار الحكمة الفاطمية، ثم بينت أسباب تأسيس الدار، ومكوناتها – (المكتبة بما احتوت عليه من كتب وخزانات لها، وقاعات للدراسة، والسكن، والمصلى، والعيادة الطبية)–، ثم إدارة الدار وأهم الوظائف الإدارية، ثم أوقاف الحاكم عليها ونفقاتها.

أما المبحث الثاني: فجاء بعنوان« منهج التعليم وطرقه، وأشهر المدرسين»، حيث تم عرض منهج الدراسة الذي اعتمده الخليفة ليكون معمولا به في الدار، مع عرض لأشهر طرق التدريس ونظمه، وأهم الكتب العلمية التي كانت تدرس فيها، والمعتمدة بشكل مباشر من الخليفة نفسه، وبيان مراحل التعليم، وذكر ترجمة لأشهر مدرسي الدار في العلوم الشرعية والعربية والدنيوية، وأعقب ذلك خاتمة تضمنت أهم نتائج البحث، ثم قائمة المصادر والمراجع، وفهرس عام للموضوعات يرجع إليه القارئ الكريم.

المبحث الأول

تأسيس دار الحكمة، إدارتها، أوقافها، ونفقاتها

جاءت « دار الحكمة» في القاهرة، كاستمرار طبيعي لمؤسسات علمية مماثلة أقيمت قبل هذا التاريخ في الدولة الإسلامية ؛ لهذا فإنها كانت محطة ثقافية مهمة في طريق الإنسانية بصفة عامة، وفي مجال علوم الشيعة الباطنية بصفة خاصة، بالإضافة إلى إسهامها في العلوم الدنيوية.

ولقد كان المشروع الفكري الذي أراد «الحاكم بأمر الله» تقليده عند إنشائه لدار الحكمة، هو تلك المعاهد التي أنشئت خصيصًا لتدريس ونشر الفكر الشيعي في العراق، فأراد أن ينقل ذلك إلى مصر لأن الدولة الفاطمية أعلنت- (منذ دخولها مصر)- أن المذهب الرسمي لمصر هو المذهب الشيعي الإسماعيلي.[١]

والذي ساعد الحاكم على تنفيذ الفكرة في القاهرة، أنه قد توفرت لديه معلومات مفصلة حول معاهد العراق من خلال دعاته هناك، فشجّعه ذلك ليقوم بتطوير العلوم في دولته بصورة مشابهة أو حتى أكبر منها، وفي نفس الوقت ينافس «بيت الحكمة» العباسي في بغداد [٢]، ولذلك قال حسن ابراهيم حسن[٣] «أنشأ

---

١) – من المعاهد العلمية التي أنشئت قبل دار الحكمة الفاطمية وكانت ذات صبغة شيعية باطنية، « دار العلم» التي أنشأها الشريف الرضى (ت:٤٠٦هـ /١٠١٥م)، و« دار العلم» التي أنشأها أبو نصر سابور بن أردشير(ت:٤١٦هـ/١٠٢٥م) في غربي بغداد بالعراق. عن هذا يراجع: ابن الجوزي:«عبد الرحمن بن على بن محمد»: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار صادر، بيروت ط(١) ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م، ج٨ ص٢٢، ابن الأثير«على بن أحمد بن أبى الكرم» : الكامل في التاريخ، بيروت، لبنان ١٩٧٨م، ج٥ص٩٦، آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: محمد عبدالهادي أبوريدة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،٢٠٠٨م، ص٢٨٢.

٢) – هاينزهالم: الفاطميون وتقاليدهم في التعليم، ص١١٥.

٣) – تاريخ الدولة الفاطمية، ص ٤٣٥.

الحاكم جمعية علمية على مثال الأكاديميات ببغداد، وأطلق عليها« دار الحكمة» وحوت ما لم يجتمع مثله في مكتبة من المكتبات».

أولا: مدلول التسمية وأسباب الإنشاء وأهدافه

ذكر ابن النديم [١] أن الدار العلمية التي أنشئت في بغداد كان يطلق عليها«بيت الحكمة»، وذكر المقريزي[٢] أن الدار العلمية التي أنشأها «الحاكم» كان يطلق عليها « دار الحكمة»- (وأحيانًا يذكرها باسم دار العلم)-، وذكر أنه أراد أن ينافس بها بيت الحكمة في بغداد، ولكنها لم يكن بها أقسام للترجمة والتأليف، وكانت دار الحكمة الفاطمية لها مبنى مخصوص ضخم بجوار القصر، وهو ما جعل الحاكم يطلق عليها تسمية « دار» والتي هى أكبر من البيت، الذي يطلق على المؤسسات العلمية الأصغر حجمًا، ولكن مدلول كلمة «الحكمة» هنا في القاهرة، كان يختلف عن مدلوله هناك في بغداد، فهناك كانت الخلافة العباسية السُنية، وقصد بالحكمة أن دار بغداد فيها من الكتب والتخصصات ما هو نقلي-(العلوم الشرعية، وعلوم اللغة العربية وآدابها)، وما هو دنيوي-(كالفلك والرياضيات والبصريات والفلسفة)-، وكانوا يسمون النوع الأخير «علوم الحكمة» أو «علوم الحكماء»، وأما هنا في القاهرة، فهي تسمية تتفق مع مذهب الفاطميين الشيعي الإسماعيلي' وتتفق كذلك مع الهدف الذي أنشئت من أجله، حيث إن الحكمة قد فُهمت عمومًا، على أنها العلم الباطني الإسماعيلي الخاص الذي كان يأتي من الإمام عبر الدعاة. [٣]

---

١) – « محمّد بن أبي يعقوب إسحق»: الفهرست، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط (١)١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص ٣٩٥.

٢) – الخطط،ح١ص٤٥٨.

٣) – هاينز هالم: الفاطميون وتقاليدهم في التعليم، ص٤٠.

أما أسباب وأهداف الإنشاء فتتلخص في الآتي:

١)- خدمة المذهب الإسماعيلي

بدأ الفاطميون بمحاولة جذب الناس في مصر إلى اعتناق المذهب الشيعي الإسماعيلي، بإنشاء مؤسسات ضخمة للترويج لفكرهم مثل «الجامع الأزهر» الذي افتتح سنة ٣٦١هـ/٩٧١م، ثم حولوه إلى أكاديمية علمية شيعية سنة ٣٧٨هـ/٩٨٨م[١]، وقد سمح في بداية الأمر لأصحاب المذاهب الأخرى بمناظرة أصحاب المذهب الإسماعيلي فيه، وكان الهدف منه أن يقنعوا الناس بتقبل الفاطميين، ومن ثم جذب أعداد كبيرة منهم إلى المذهب الجديد،[٢] إذ كان هدف الخلفاء الفاطميين جعل « فقه آل بيت النبي»، أي الإسماعيلي، يصبح تدريجيًا «المدرسة الفقهية» القائمة داخل الدولة، ولذلك تم توفير المحاضرات العامة في الفقه الإسماعيلي في المسجد الجامع وكانت مفتوحة للجميع، ويقوم بها خمسة وثلاثون فقيهًا كانوا في خدمة الخليفة ووزيره.[٣]

بالإضافة إلى البرامج التعليمية التى كانت تعد بعناية خاصة لإعداد الدعاة، وتثقيفهم ثقافة مذهبية واسعة قبل إرسالهم إلى البلاد الإسلامية لنشر المذهب الإسماعيلى، وكان لذلك أثره في رواج هذا المذهب في بعض مناطق المشرق الإسلامى نتيجة لهذه الجهود المنظمة المستمرة في نشر هذه الدعوة.[٤]

---

١) – المقريزي: الخطط ج٢ص٢٧٣–٢٧٥، السيوطي: حسن المحاضرة، ج١ص٢٩٩.

٢) – محمد كامل حسين: في أدب مصر الفاطمية، دار الفكر العربي، القاهرة ط(١) ١٩٧٠، ص٤٣.

٣) – المقريزي: الخطط،ج١ص٤٥٨، متز: الحضارة الإسلامية، ص٢٨٢.

٤) – عبد المجيد أبو الفتوح: التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي من القرن الخامس الهجرى حتى سقوط بغداد، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر ط(٢) ١٩٨٨م،ص١٧٨.

وكان لدى «الحاكم بأمر الله» هدف أكبر من الدروس والمناظرات التي كانت تدور في الأزهر وهو، تعميق الثقة بأهل البيت، ونشر تعاليم المذهب الإسماعيلي الباطني ومبادئه، وأراد أن يصل إلى الغاية التي كان يهدف إليها، من خلال نشر العلم والمعرفة، ولكن لما رأى الأزهر الشريف تحول عن الرسالة المذهبية-(الشيعية)-، وانشغل عنها بأمور التعليم والدراسة والبحث منذ سنة٣٧٨هـ/٩٨٨م كما مر ذكره، فقد رأى أن يقوم بتحقيق هدفه في نشر أصول الدعوة السرية وخفاياها، بترك الأزهر يقوم برسالته العلمية، وأن يتجه إلى تخصيص مكان آخر، يجعله دار دعاية للدعوة الإسماعيلية، ويحمل لواءها، فهداه تفكيره إلى إنشاء «دار الحكمة الفاطمية»، وفي الوقت الذي كان يجرى فيه تنظيم جلسات تعليمية دعوية عرفت باسم «مجالس الدعوة» [١]، وأطلق عليها هذه التسمية رمزاً للدعوة الإسماعيلية لأن «مجالس الدعوة» كانت تسمى «مجالس الحكمة»[٢]، وكانت هذه المجالس تعقد في الجامع الأزهر وداخل القصر، فأمر الحاكم بنقل «مجالس الحكمة» الفلسفية هذه إلى دار الحكمة، لضبط عملية دخول الدارسين وخروجهم، ولتكون مخصصة للشيعة الإسماعيليين الذين سبق لهم وقطعوا العهد للإمام، ولتصبح دار الحكمة مركزًا للدعاية الإسماعيلية، وللاجتماعات الدينية والمذهبية، ولتختلف مناهج التعليم في هذا المعهد عن مناهج لتعليم بالمساجد الفاطمية كما

---

١) – المجالس: جمع مجلس، والمجلس في الأصل مكان الجلوس، وقد كانت وظيفة الداعي الفاطمي أن يجلس إلى أتباع الدعوة في وقت معلوم من الأسبوع (الخميس والجمعة)، فضلا عن جلوسه إليهم في الاعياد والمناسبات الخاصة بهم، لينفعهم ويبصرهم. القاضي النعمان: المجالس والمسايرات، ص٧٣.

٢) – مجالس الحكمة: مصطلح فاطمي يطلق على الكراس التي تكتب فيها دروس الدعوة، وبعد إتمامها يوقع عليها الخليفة، ثم تقرأ على الناس. المقريزي: اتعاظ الحنفا، بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق/جمال الدين الشيال، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة سنة ١٩٦٧م،ج١ص١٠١.

سيتضح في المبحث الثاني، وبهذا أصبحت تلك المجالس رسمية سنة ٣٩٥ هـ /١٠٠٥م. [١]

٢)- التشبه بالخلفاء العباسيين ومنافستهم

من الواضح أن دار الحكمة بمكتبتها، وضعت على طريقة المكتبات العباسية التي كانت تضم العديد من المؤلفات من مجالات علمية مختلفة، حيث كان الخلفاء الفاطميون شديدي الإعجاب بالخليفة العباسي المأمون[٢] وبيت حكمته، ورأوا فيه الخليفة العالم الأكثر تنورًا وانفتاحًا على الآخرين، مع ملاحظة أن دار الحكمة الفاطمية كانت مهمتها الأساسية تعلم ونشر المذهب الشيعي في المقام الأول. فقد تفاخر أحد تجار الكتب أمام الخليفة العزيزبالله[٣] بشرائه لمصحف ب ٤٠٠ دينارًا كان في حوزة يحيى بن خالد البرمكي- (ت:١٩٠/٨٠٥م) – معلم هارون الرشيد وحافظ أختام دولته، فأعجب الخليفة

---

١) – هاينز هالم: الفاطميون وتقاليدهم في التعليم، ص٧٣، ٧٨، استانلي لينومي: سيرة القاهرة، ترجمة: حسن إبراهيم، وعلي إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة سنة ١٩٩٧م، ص١٣٦.

٢) – أبو العباس عبد الله بن محمد بن المنصور بن محمد ... الهاشمي القرشي، من أفضل خلفاء بني العباس حزمًا وعزمًا وعلمًا، جمع الفقهاء من الآفاق، وبرع في الفقه والعربية وعلم الكلام، وتوفي سنة ٢١٨هـ / ٨٣٣م . ابن الأثير : الكامل في التاريخ،ج٦ص٢٨٢، ابن كثير «إسماعيل بن عمر بن كثير»:البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، بدون تاريخ،ج١٠ص٢٤٤.

٣) – أبو منصور نزار بن معد بن إسماعيل، العبيدي المهدوي المغربي-(٣٤٤-٣٨٦هـ/٩٥٥-٩٩٦م)، كان كريمًا شجاعًا، حسن الأخلاق، قريبًا من الرعية، مغرمًا بالصيد، وكان يكثر من صيد السباع، ولا يؤثر سفك الدماء، وله نظم ومعرفة، بنى المساجد والقصور في القاهرة. ابن الأثير: الكامل في التاريخ،ج٨ص٣٦٣، الذهبي: سير أعلام النبلاء،ج١٥ص١٦٧-١٧٣.

الفاطمي بهذه التحفة العباسية، إلا أنه فاجأ الجميع حين أخرج نسخة من المصحف في جزئين. (١)

٣)- رمزًا للسيادة والعظمة

لقد جعل الفاطميون من إنشاء دور العلم رمزًا للأبهة والملك، فقد ذهبوا أبعد مما ذهب إليه العباسيون في بغداد، بتوفير الكتب بأعداد كبيرة جعلوها في متناول الكثير من رعاياهم، بعد أن كانت قاصرة على رواد القصر فقط، وقد تحقق ذلك بنقل جزء من كتب القصر – وهو مكان مغلق دون العامة– إلى دار الحكمة فأتيحت الكتب لكل من شاء ارتياد المكتبة للاطلاع ومراجعة كتب كانت موجودة في قصر الخليفة دون إذن منه. (٢)

٤)- حب العلم والتشجيع عليه

يقول محمد كامل حسين:« ويخيّل إليّ أن السبب الذي من أجله شجّع الخلفاء الفاطميون العلم والعلماء أن المذهب الشيعي نفسه يقوم على العلم والعقل قبل كل شيء، فلا غرو إن رأينا الفاطميين يشجعون العلم الذي هو دعامة من دعائم العقيدة الشيعية». (٣)

وقد لخص أحدهم أسباب تأسيس دار الحكمة فقال:« ولسنا نظن أن الفاطميين وجدوا في مصر عند قدومهم من شمالي أفريقيا كتبًا كثيرة كانت نواة لمكتبتهم العظيمة؛ ولكنا نرجح أن رغبتهم الأكيدة في منافسة الدولة العباسية، وعملهم على تشجيع العلم والعلماء، وسياستهم في تقريب الأدباء والشعراء، واتخاذهم إياهم صحفًا حية تلهج بذكرهم، ثم روح التسامح التي كانت تسود البلاد في أكثر أيام حكمهم، كان كل

---

١) – المقريزي: اتعاظ الحنفا،ج٣ص٣٣١

٢) – أحمد أمين : ضحى الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ١٩٩٨م، ج٢ص٥٩.

٣) – في أدب مصر الفاطمية، ص٤٣.

ذلك من شأنه أن يشجع الدرس والتحصيل والبحث والتأليف، ونسخ الكتب ومعارضتها، ونقدها، والتعليق عليها، وكتابة الذيول لها، كما كان من شأنه أيضًا أن يسوقهم إلى اقتناء المخطوطات، إن لم يكن لولع خاص؛ فلأنه كان من واجبات الخلفاء وشارات الفضل والعلم، فضلًا عن أن المكتبات كانت قد انتشرت في العالم الإسلامي وأدرك المسلمون فائدتها». [١]

أماعن موقع مبنى دار الحكمة، فقد حدده بعض المؤرخين وذكروا أنه كان مبنى كبيرًا مجاورًا للقصر الشرقي الكبير[٢] من بَحْرِيه، يتم الدخول إليه من باب التبانين[٣]، وكان هذا المكان يقع أمام الجامع الأقمر تمامًا.[٤]

١) – أحمد أمين: ضحى الإسلام، ج٢ص٥٩.

٢) – اشتهر في القاهرة قصران، الشرقي الكبير: أنشأه جوهر الصقلي حين دخل مصر، وكان يتوسط مدينة القاهرة الفاطمية، وكان يشغل مساحة أربعين فدانًا، ويشمل مجموعة من القصور، والغربي الصغير، أنشأه الخليفة العزيز بالله الفاطمي، وأتمه المستنصر سنة ٤٥٩هـ /١٠٦٦م، وكان يشغل مساحة ثلاثين فدانًا. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣ص٣٤٩، المقريزي: الخطط،ج١ص٣٥٣، ٣٨٣، ٣٨٨، أحمد فكري: مساجد القاهرة ومدارسها، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٢م، ص٢١.

٣) – باب التبانين : كان يقع جنوب القصر الغربي الصغير. أيمن فؤاد سيد: القاهرة خططها وتطورها العمراني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠١٥م، ص٦٥٦.

٤) – القلقشندي: صبح الأعشى،ج٥ص١٠٧، المقريزي: الخطط،ج١، ص٣٨٤، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤٥٩، أيمن سيد فؤاد: الدولة الفاطمية في مصر، تفسير جديد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر سنة ٢٠٠٧م، ص٥٨٥، ٥٨٦.

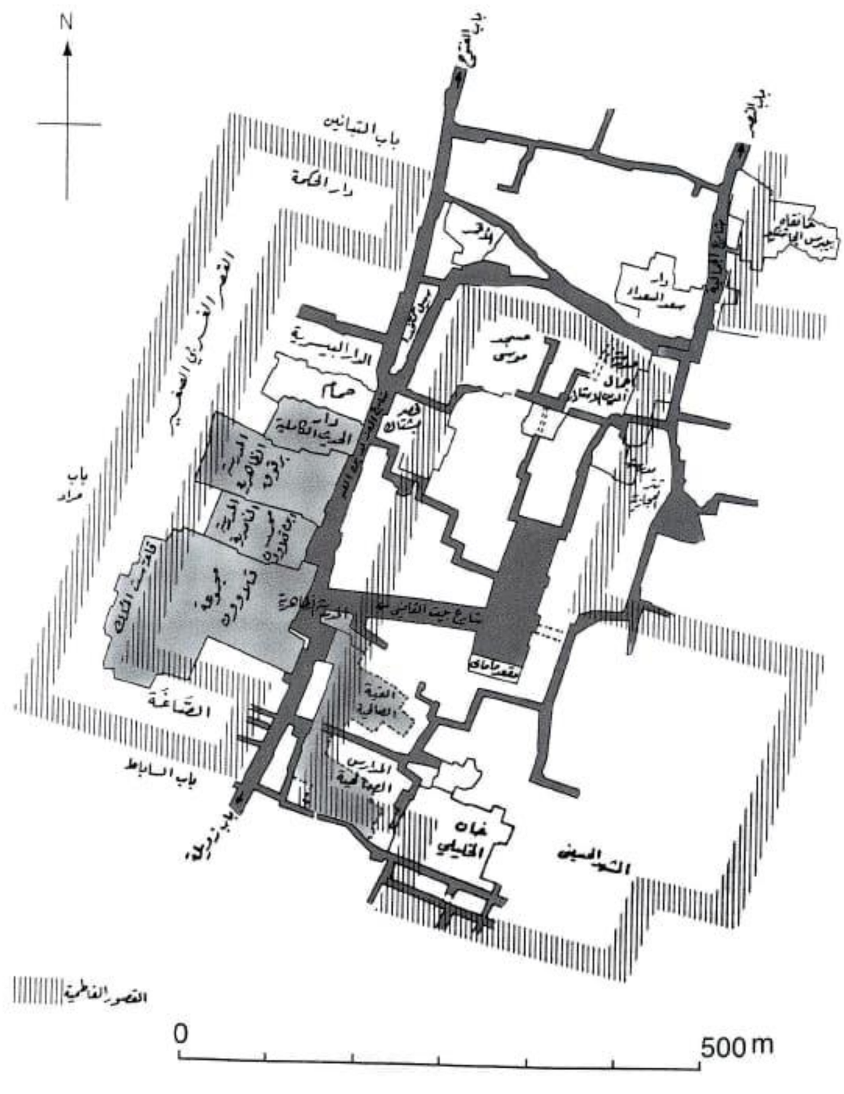

موقع القصرين الفاطميين من القاهرة الآن

والرسم السابق[1] يظهر فيه موقع دار الحكمة بعد افتتاحها وبداية الدراسة بها.

---

١) – هذا الرسم منقول عن، أيمن فؤاد سيد: القاهرة خططها وتطورها العمراني، ص٩٢.

ثانيًا: مكونات دار الحكمة

أ)- المكتبة

ترجع أهمية المكتبات[١] إلى أن الكتب لم تكن ميسرة، كما أنه لم يكن باستطاعة الكثيرين اقتناؤها نظرًا لارتفاع أثمانها وقلة الموجود منها لأن جميع الكتب كانت مخطوطات، وقد كان وجودها فرصة طيبة لطلاب العلم والمعرفة، كما أعانت على حفظ التراث الإسلامي ، ولم تخل « دار الحكمة» من مكتبة تتبعها مزودة بمجموعة كبيرة من المخطوطات، دليلا على مكانة الدار والأوقاف التي أوقفت عليها.

ولقد ذكر البعض موقع المكتبة، وأنها كانت في أحد مجالس المارستان العتيق[٢]، أى أنها كانت في الموضع الذى أنشىء فيه مارستان قلاوون بعد ذلك. [٣] كما أنه أقيم فيها قوام (خزنة)، وخدام (مناولون)، وفراشون(عمال نظافة)، وغيرهم وُسِموا (تم تعيينهم) بخدمتها، وحصل في هذه الدار من خزائن «الحاكم بأمر الله» من الكتب التي أمر بحملها إليها من سائر العلوم، والآداب والخطوط المنسوبة ما لم ير مثله مجتمعًا لأحد قط من الملوك. [٤]

---

١) – أحمد شلبى: تاريخ التربية الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ط(٣) ١٩٦٦م، ص١٩١، محمد عبدالقادر الخطيب: تاريخ التربية الإسلامية، القاهرة ط(١) ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص٥٠.

٢) – المقريزي: الخطط،ج٢ص٤٠٩،ابن تغري بردي« أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي»: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق: إبراهيم على طرخان، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٧٢م،ج٤ص١٠١.

٣) – جمال الدين سرور: الحضارة الإسلامية في الشرق، من عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري، دار الفكر العربي، بدون تاريخ،٢٣٧،السيد عبد العزيز سالم: محاضرات في تاريخ الحضارة الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، سنة ٢٠٠٠م، ص٢٠٨.

٤) – القلقشندي: صبح الأعشى،ج٥ص١٠٨،المقريزي:الخطط،ج١ص٤٥٩،٤٥٨.

وللإيضاح أكثر فإن المكتبة كانت تتكون من:

١)- (قاعة الاطلاع)، وهى قاعة كبيرة يجلس فيها من يرغب في القراءة والتثقف، وأبيح ذلك لسائر الناس على طبقاتهم بغض النظر عن الدين أو المذهب، ليس هذا فحسب، بل أجرى «الحاكم بأمر الله» الأرزاق السَنِية على من نال تصريح الدخول والجلوس، وقد لفت ذلك نظر المقريزي وعدها من المحاسن المأثورة التي لم يسمع بمثلها. (١)

٢)- (قاعة للنسخ والنساخ)، وهى بمثابة قسم للطبع والنشر، ولم تكن وسائل الطبع الحديثة قد وجدت بعد بطبيعة الحال، فعين بالمكتبة نُسَّاخ عرفوا بالدقة وجودة الخط، وكانت الكتب الحديثة يؤتى بها لهؤلاء النساخ لينقلوا صورة منها تزود بها المكتبة، وكان على الناسخ أن يلحظ الدقة والاتقان في عمله، وغير مسموح له بالإيجاز أو الحذف أو السهو، مع ملاحظة عدد الأوراق، ونظام الكتابة، وعدد الأسطر في كل صفحة، ولون الحبر، وغير ذلك، وقد نال هؤلاء أيضًا قسطًا من أوقاف «الحاكم»، حيث كان الناسخ الواحد يتقاضى تسعين- (٩٠)- دينارًا شهريًا. (٢)

٣)- (قاعة التجليد) وطالما كان هناك نسخ فلابد من وجود مجلدين، ويذكر بعض المؤرخين أن مصر كان بها أيام الدولة الفاطمية مجلدون مهرة، وعلى أيديهم تطور فن التجليد حتى أصبح التذهيب والتزويق شائعين، وأصبح مُجَلِّد الكتب معروفًا بإتقانه وسيطرته على هذا الفن، ومما هو معروف تاريخيًا أن النُّسخ التي كانت موجودة في مكتبة «دار الحكمة» كانت ذات تجليد مميز، ويرجع ذلك إلى أنه كان يرصد مبلغ شهري من الوقف للتجليد، ولمرمة ما عسى أن يتقطع من الكتب، وما عساه أن يسقط من ورقها، وكان هذا المبلغ اثنى عشر دينارًا.(٣)

---

١) – الخطط،ج١ص٤٥٩.

٢) – نفس المصدر السابق، أحمد شلبي:تاريخ التربية، ص١٦٥.

٣) – المقريزي: الخطط، ج١ص٤٥٩،أيمن سيد فؤاد: الدولة الفاطمية في مصر، ص٦٠٠، ٦٠١.

أما بالنسبة لتكوين المكتبة، فإن الفاطميين قد اتجهوا اتجاهًا غريبًا في تكوين مكتبتهم، فقد كانوا حريصين على أن يجمعوا بها جميع النسخ الموجودة من بعض الكتب، حتى تكون مكتبتهم المكان الوحيد الذي يوجد به هذا الكتاب أو ذاك، فإذا جمعوا مئات النسخ من كتاب ما، ثم ظهر لهم أنه توجد منه نسخة بعيدة عن مكتبتهم، أظهروا أنهم يمكن أن يدفعوا فيه ثمنًا باهظًا مهما بولغ فيه لكى يصلوا إلى هدفهم، أما فيما يخص نُسخ القرآن الكريم، فإنهم كانوا حريصين أن يجمعوا بمكتبتهم جميع النسخ الفخمة، أو التي كتبها أشهر الخطاطين [١]، وهذا يفسر لنا لماذا كان بهذه المكتبة عشرات بل مئات النسخ من المصاحف أو الكتب الأخرى المشهورة. [٢]

وقد تكونت مكتبة دار الحكمة من عدة روافد منها:

أ)- القصور الفاطمية: تعد مكتبات القصور الفاطمية الرافد الأول والأهم في مرحلة تكوين مكتبة دار الحكمة الفاطمية، فقد اكتملت مكتبة القصر الشرقي الكبير قبيل افتتاح الدار، ومن بين ما تحتوي عليه كتب في الفقه على سائر المذاهب والنحو واللغة وكتب الحديث والتواريخ وسير الملوك والفلك والكيمياء والمصاحف الكريمة بخطوط حسنة، وضمّت بين جنباتها مائتي ألف (٢٠٠,٠٠٠) مجلدًا حوت الكثير من الموضوعات المتنوعة، وقد نقل محتواها إلى دار الحكمة عند افتتاحها سنة٣٩٥هـ/١٠٠٥م .[٣]

ب)- تجار الكتب: ثم يأتي الرافد الثاني لتكوين المكتبة وهو تجار الكتب، حيث كانوا يعرضون على موظفي مكتبة القصر أندر الكتب التي يعثرون عليها، ومن طريف ما ذكر في هذا الشأن : أن رجلا حمل إلى «العزيز بالله» نسخة من كتاب

---

١) – كابن مقلة (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م)، وابن البواب (ت٤٢٣هـ/١٠٣١م).

٢) – خضر أحمد عطاالله: الحياة الفكرية في مصر في العصر الفاطمي، دار الفكر العربي، مصر ١٩٨٩م، ص١٦٤.

٣) – المقريزي: الخطط،ج١ص٤٠٩، جمال الدين سرور: الحضارة الإسلامية، ص٢٣٧،عبدالعزيز سالم: محاضرات في تاريخ الحضارة، ص٢٠٨.

تاريخ الطبري اشتراها بمائة دينار، فأمر العزيز أمناء المكتبة فأخرجوا من الخزائن ما ينيف عن عشرين نسخة منه، منها نسخة بخط يد المؤلف. [١] ولعله فعل ذلك لكيلا يركب الرجل متن الشطط في تقدير ثمن الكتاب.

د)- الاستيلاء على الكتب من بغداد

ففي سنة٤٥٠هـ/١٠٥٨م قام موالون للشيعة الفاطميين في مصر، من الاستيلاء على بغداد والسطو على قصر الخليفة العباسي أيامًا متواصلة واستولوا على العديد من كنوزه الثمينة، ونقلت منه كتب كثيرة الى القاهرة كغنيمة حرب[٢].

وبعد اكتمال مكتبة دار الحكمة وافتتاحها، زاد عدد الكتب زيادة كبيرة، فزادت خزائن الكتب فيها حتى أصبحت أربعين(٤٠) خزانة(حجرة)، جرى توزيعها على ثماني عشرة (١٨) قاعة للمطالعة والبحث، وتحتوى كل حجرة على عدة

---

١) – أبوشامة: «شهاب الدين عبدالرحمن بن إسماعيل المقدسي»، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق/محمد حلمي محمد، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الطباعة والترجمة والنشر، القاهرة سنة١٩٦٢م،ج٢ص٢١٠، المقريزي: الخطط، ج١ص٤٠٩.

٢) – في التاريخ المذكور أعلاه نشب خلاف بين أبي الحارس أرسلان بن عبدالله التركي البساسيري مملوك عضد الدولة، وعلي بن الحسين وزير الخليفة العباسي القائم بأمر الله، فاستغل الخليفة المستنصر بالله الفاطمي ذلك، وأمد البساسيري بالأموال، فكون جيشًا استطاع به الاستيلاء على بغداد بمساعدة شيعة العراق، وألقى الخطبة في جوامعها باسم الخليفة الفاطمي، وزيد في الآذان عبارة «حي على خير العمل»، بعد أن قبض على الخليفة العباسي ونفاه، وابتهج الشيعة بذلك أشد الابتهاج، وكانت نهاية البساسيري القتل على يد عدوه طغرلبك، فكانت مدة استيلاء القاهرة على بغداد عامًا واحدًا فقط، ثم عاد الخليفة العباسي القائم لبغداد مرة ثانية حاكمًا لها. الخطيب البغدادي «أبو بكر أحمد بن علي»، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ، ج٩ص٣٩٩، ٤٠٤، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٥ص٦٣ – ٦٨، ابن طبا طبا:«محمد بن على»، الفخرى في الآداب السلطانية والدول الإسلامية المكتبة التجارية الكبرى، مصر ١٩٢٧م، ص٢٥٧، ٢٥٨، المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج٣ ص٣٣١.

رفوف، والرفوف مقطعة بحواجز وعلى كل حاجز باب مقفل بمفصلات وقفل.[١]

ولم تخل مكتبة دار الحكمة من فهارس يرجع إليها لتسهيل طلب واستخراج أو استعمال مجموعاتها من الكتب المخزونة فيها، وكانت الفهارس عادة غاية في التنظيم، يشرف على إعدادها وتطويرها خزنة المكتبة ومديرها، كما دوّنت في قائمة على أبواب كل خزنة من الخزائن عناوين المخطوطات الموجودة فيها، وأرقامها، وتلصق قائمة كل حجرة على بابها. [٢] وكانت استعارة الكتب مباحة وإن وضعت عليها قيود لتنظيم العمل وحسن سيره، فقد كان مسموحًا بها لقاطني القاهرة فقط، وأحيانًا يطلب من المستعير أن يدفع ضمانًا، ولكن كان يعفى العلماء وأفاضل الناس من دفع الضمان. [٣]

كما كان بعض الخلفاء الفاطميون يقبلون على القراءة والمطالعة، بل قد عرف عن بعضهم أنهم كانوا من زمرة علماء زمانهم، ومن بينهم «الحاكم بأمر الله» الذي كان يشتغل بعلم الفلك ويميل إلى علوم الأوائل ويقرب اليه أهلها، وكثيرًا ما كان يزور خزانة الكتب فيجيء راكبًا ثم يترجل ويتخذ مجلسه فوق دكة منصوبة ويمثل بين يديه أمين المكتبة ويأتيه بمصاحف كثيرة مكتوبة بأقلام مشاهير الخطاطين وغير ذلك مما يقترحه من الكتب فان عنَّ له أخذ شيء منها أخذه ثم أعاده.[٤]

---

١) – القلقشندي: صبح الأعشى،ج٥ص١٠٨، المقريزي:الخطط،ج١ص٤٠٩، جمال الدين سرور: الحضارة الإسلامية، ص٢٣٧،عبدالعزيز سالم: محاضرات في تاريخ الحضارة، ص٢٠٨، أحمد عبدالرازق أحمد: الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة ط(٢) ١٩٩٧م، ج١ص٣٢.

٢) – المقريزي: الخطط،ج١ص٤٠٩، أحمد شلبي: تاريخ التربية الإسلامية ص١٥٢، الخطيب: تاريخ التربية الإسلامية ص ٥٨.

٣) – حيدر قاسم التميمي: بيت الحكمة العباسي ودوره في ظهور مراكز الحكمة في العالم الإسلامي، دار زهران للنشر، عمان، الأردن ٢٠١١م، ١٤٧.

٤) – القاضي النعمان: المجالسات والمسايرات، ص٣١٩، المقريزي: الخطط، ج٢ ص٤٠٩، هاينز هالم: الفاطميون وتقاليدهم في التعليم، ص١٤٠،أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية، ص٥٩٦.

ولقد أفاض المؤرخون في الحديث عن عظمة المكتبة، فقد قيل عنها « ووجد- في القاهرة- خزانة كتب، ليس لها في مدائن الإسلام نظير»[١]، وكانت تحتوي كما يقول المقريزي[٢]«على الكتب النفيسة،التي لامثيل لها»، ويقال«إنه لم يكن في جميع بلاد الإسلام دار كتب أعظم من الدار التي بالقاهرة ».[٣]، «ومن عجائبها أنه كان بها ألف ومائتان -«وعشرون»- [٤] نسخة من تاريخ الطبري».[٥]

كما كان المسئولون عن المكتبة يكلفون بعمل جرْد دوري وفهرسة للكتب الموجودة في الخزانة من حين لآخر، تمهيدًا لتجليدها، وللوقوف على أعداد النسخ الموجودة بالدار، وما تحتاجه من نُسَخ، مثل الجرد الذي تم سنة ٤٣٥هـ/١٠٤٣م.[٦] وهكذا، شهدت هذه الدار مع مرور الأيام والأعوام ظاهرة تعدد النُّسَخ، مما دفع الخليفة «الحاكم » إلى إجراء مسابقة لاقتنائها وتوزيعها، وخاصة مجلدات العلوم التي خطها أشهر الخطاطين.[٧]، ويقال إنها في أوج

---

١) – ابن كثير: البداية والنهاية،ج١٢ص٧٨٦.

٢) – الخطط،ج١ص٤٠٩.

٣) – أبوشامة: الروضتين،ج٢ص١٤٦، ١٤٧، المقريزي: اتعاظ الحنفا،ج٣ص٣٣١، والخطط،ج١ص٤٠٩.

٤) – حذف المقريزي هذا الرقم-«عشرون»- من كتابه «الخطط»، وأورده في كتابه «اتعاظ الحنفا»، بينما أثبته أبو شامة، وابن كثير. أبوشامة: الروضتين،ج٢ص١٤٦، ابن كثير: البداية والنهاية،ج١٢ص٧٨٦، المقريزي: اتعاظ الحنفا،ج٣ص٣٣١، والخطط،ج١ص٤٠٩.

٥) – راجع التوثيق في الهامش السابق.

٦) – كلف الوزير أبو القاسم الجرجرائي في السنة المذكورة كلا من القاضي أبي عبدالله القضاعي، وأبي خلف الورّاق بعمل هذا الجرد، وتم بحضور المهندس ابن السنبذي. القفطي «جمال الدين على بن يوسف» إخبار العلماء بأخبار الحكماء، مكتبة المتنبي، مصر، بدون، ص٤٤.

٧) – المقريزي: الخطط،ج١ص٤٠٩،٤٠٨.

ازدهارها كانت تشتمل على ألفي ألف وستمائة ألف[١] كتاب-(٢,٦٠٠,٠٠٠)، وكان فيها من الكتب المنتخبة، بالخطوط المنسوبة، والخطوط الجيدة الكثير.[٢]

والجدول الآتي فيه إحصائيات عن أعداد كبيرة من نسخ متعددة لفروع العلم المختلفة التي كانت تدرس في دار الحكمة.

بيان بأعدد من نسخ كانت موجودة في دار الحكمة[٣]

م	عدد النسخ	النوع	ملاحظات
١	٢٠٠,٠٠٠ (مائتا ألف)	مثل الفقه في سائر المذاهب و النحو واللغة والحديث والتاريخ وسير	كانت هذه الأعداد في القصر الكبير، ثم نقلت إلى مكتبة دار الحكمة عند افتتاحها سنة ٣٩٥

١) – اختلفت المصادر التي رجعنا إليها في تحديد هذا الرقم، فذكر أبو شامة، واتفق معه ابن كثير على هذا الرقم ألفي ألف وستمائة ألف(يعني، مليونين وستمائة ألف)، أما المقريزي فقد أورد في «الخطط» ألف وستمائة ألف، وهذا الرقم يبدو ناقصًا، ونرجح أنه سقط رقم قبل الألف في الطباعة، وفي «اتعاظ الحنفا» ألف ألف وستمائة ألف، (مليون وستمائة)، وذكر هذا الرقم-أيضًا- ابن الفرات في تاريخه. أبوشامة: الروضتين،ج٢ص١٤٦،ابن كثير: البداية والنهاية،ج١٢ص٧٨٦، ابن الفرات « محمد بن عبد الرحيم المصري»: تاريخ ابن الفرات، باعتناء، حسن محمد الشماع، مطبعة حداد، البصرة بالعراق ١٩٦٧م، ج٤ص١٦٧، المقريزي: اتعاظ الحنفا،ج٣ص٣٣١، والخطط،ج١ص٤٠٩.

٢) –الصفدي« صلاح الدين بن أيبك»: الوافي بالوفيات، تحقيق: أبي عبدالله جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠١٠م،ج١٤ص٣٠٤.

٣) – أبو شامة:الروضتين،ج٢ص١٤٧،١٤٦، ابن خلكان: وفيات الأعيان،ج٦ص٥٢،ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٢ص٧٨٦، المقريزي: اتعاظ الحنفا،ج٣ص٣٣١، والخطط،ج١ص٤٠٧ – ٤٠٩،جورجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي، مراجعة وتعليق: حسين مؤنس، دار الهلال، القاهرة ٢٠٠١م،ج٣ص٢٣٠، ٢٣١،أحمدأمين: ظهر الإسلام،ج١ص١٩٩.

		الملـــوك والفلـــك والكيميـاء، أي أنهـا شملت فروع العلوم النقلية والعقلية.	هـ/١٠٠٥.
٢	٢٠(عشرون)، تـاريخ الطبري	علم التاريخ	وصـل عدد نسـخ تـاريخ الطبـري فـي مكتبـة دار الحكمــة إلــى(١٢٢٠)، منها واحدة بخط المؤلف نفســه، وكــان لتجــار الكتــب دور فــي زيــادة هــذه النســخ، فقــدباع أحــدهم نســخة واحــدة بمائة دينار.
٣	٣٠(ثلاثـون)، كتـاب العــين للخليــل بــن أحمد الفراهيدي.	علوم اللغة العربية وآدابها.	التركيز على شهرة الكتاب، ومؤلفه.
٤	(١٠٠) مائـة، كتـاب «الجمهــرة»، لعمــدة اللغـويين فـي عصـره ابن دريد.	علوم اللغة العربية وآدابها.	التركيز على شهرة الكتاب، ومؤلفه.
٥	(٦٥٠٠)، ستة آلاف وخمسمائة.	في علم الرياضيات	وجـد فــي دار الحكمــة كبــار علمــاء الدولــة الإســلامية فــي هــذا التخصـــص، كمـــا سيتضــح فــي المبحــث الثاني.

٦	(٢٠٠٠)، ألفان	للفلسفة فقط.	كان هناك تناغم بين الفلسفة، والدعوة الإسماعيلية الباطنية.
٧	عدة آلاف	في الفلك وكتب أخرى.	اهتم الفاطميون بصفة عامة بالفلك، والحاكم بأمر الله بصفة خاصة، لدرجة أنهم بنوا المراصد الفلكية لأجل ذلك، واستقدموا أبرز العلماء.
٨	(٢٤٠٠) ألفان وأربعمائة، خَتْمة قرآن.	القرآن الكريم	محلاة بذهب وفضة، ظهرت حين حدثت مجاعة في مصر، والتي عرفت بالشدة المستنصرية (٤٥٧-٤٦٤هـ).
٩	(٥٠٠,٠٠٠)، خمسمائة ألف.	علوم مختلفة	جاءها هذا العدد بعد أن ضُمت إليها الخزانة الأفضلية، بعد انتهاء الشدة المستنصرية، والخزانة الأفضلية نسبة إلى الأفضل بن بدرالجمالي.
١٠	عدد من الصناديق مملوءة أقلاماً	أدوات دراسية	مبرية من براية ابن مقلة وابن البواب.
١١	عدد (١)، كتاب أنساب الأشراف	الأنساب	نسخة نادرة كانت عشرين مجلدًا،عاد بها

			الفقيه الحنفي البيكندي إلى بغداد
١٢	عدد (١٠) أحمال كتب تم شراؤها من مصر أثناء الشدة المستنصرية، وخرجت إلى بغداد.	علوم مختلفة	اشتراها المفسر أبو القاسم القزويني.
١٣	خرائط فلكية، ومجسمان للكرة الأرضية، إحداهما من الفضة، والثانية من النحاس .	تحف وزخائر (فنون)	كانت بمثابة متحف فنون معروض في دار الحكمة. فالخرائط فلكية كانت عبارة عن (الزيج)، والكرة الأرضية المصنوعة من الفضة يقال إنها من صنع الفلكي الإغريقي بطليموس، وقد كان خالد بن يزيد بن معاوية الأمير الأموي العالم قد حصل عليها، أما الكرة الثانية المصنوعة من النحاس فيقال إنها من صنع أبي الحسن الصانع المشهور، كان قد صنعها لأسد الدولة صالح بن مروان الكلابي أول الأمراء المرداسيين في حلب.

١٤	(٢,٦٠٠,٠٠٠)، مليونان وستمائة ألف.	علوم مختلفة	إحصائية لكل الكتب الموجودة في دار الحكمة حين كانت في أوج ازدهارها.
١٥	١٠٠,٠٠٠(مائة ألف)	علوم مختلفة	إحصائية لكل الكتب الموجودة في الدار، وهو العدد الذي وجده صلاح الدين الأيوبي في المكتبة، بعد دخوله مصر سنة ٥٦٧هـ/١١٧١م.

التعليق على الجدول السابق:

١)- هذه الأرقام جمعت من مصادر مختلفة، أقربها للأحداث كان كتاب أبوشامة في «الروضتين»، ثم ابن كثير «البداية والنهاية»، ثم المقريزي في «الخطط»، «واتعاظ الحنفا».

٢)- أن أعداد الكتب الواردة في الجدول لم تسجل في عقد واحد أو قرن واحد أثناء الدولة الفاطمية، بل على فترات مختلفة، شملت فترة تكوين المكتبات في القصر الكبير، ثم نقلها واستقرارها في «دار الحكمة» بعد افتتاحها سنة ٣٩٥هـ/١٠٠٥م، ثم في المدة من الافتتاح إلى سنة ٤٥٧هـ/١٠٦٤م، مرورًا بالجرد الذي تم سنة ٤٣٥هـ/١٠٤٣م، ثم أثناء «الشدة المستنصرية»، (٤٥٧-٤٦٤هـ/١٠٦٤-١٠٧١م)، ثم الفترة التي شهدت سقوط الدولة الفاطمية وقيام الدولة الأيوبية، وتصفية ما كان في القصر والمكتبة.

٣)- ظهر أن نوعيات الكتب مختلفة، فمنها ما هو خاص بالعلوم الشرعية، ومنها ماهو خاص بعلوم اللغة العربية وآدابها، بالإضافة إلى العلوم الدنيوية مثل الطب والفلك والرياضيات والفلسفة، وغيرها.

٤)- أن هذه الكتب في الغالب كان يتم انتقاؤها بعناية، حسب أهمية الموضوعات، وعظم شأن مؤلفيها، فمنهم من كانوا أساطين في اللغة والأدب والتاريخ والرياضيات والهندسة والبصريات، وغير هذا.

٥)- كانت المكتبة بمثابة متحف فنون وآثار، ففيها مجسمات نفيسة للكرة الأرضية، وخرائط وصور للزيج الفلكي.

٦)- معظم الإحصائيات الواردة في الجدول الخاصة بالكتب مقبولة، ما عدا رقم(مليونان وستمائة ألف) كتاب، وهو رقم ورد كإحصاء عام للكتب الموجودة في المكتبة، وقد قمنا بتوثيق هذا الرقم من عدة مصادر كتبت في عدة أزمنة، ذكرناها في موضعها، وهو رقم مبالغ فيه جدا، خاصة إذا علمنا أنه لم يكن في هذا الزمن طباعة.

٧)- غالبية الكتب ومؤلفيها من كبار علماء السنة في فروع العلوم المختلفة، والنماذج المذكورة في الجدول كلها تدل على ذلك، وفيه دليل على أن المكتبة لم تنشأ لخدمة المذهب الإسماعيلي فقط، وإنما لكل المذاهب والتيارات الفكرية، والغرض من ذلك هو التشبه بالمكتبات الأخرى، وخاصة بيت الحكمة في بغداد، أما الكتب الخاصة بالمذهب الإسماعيلي، والدعوة الباطنية السرية، فهى مباحة فقط « للأولياء والمستجيبين»، وهم الأعضاء الأساسيون في الدعوة الباطنية، بالإضافة إلى الذين اقتنعوا بها من أصحاب المذاهب الأخرى فاستجابوا لها بعد دعوتهم إليها.

ب)- قاعات الأقسام والتخصصات

وهى المكون الثاني لدار الحكمة، فقد أنشئت عدة قاعات للدراسة والتعليم، وخاصة بعد ظهور تخصصات مختلفة، جعل لكل تخصص قاعة أو أكثر، أشبه ما تكون بالفصول الدراسية هذه الأيام، وكانت كل قاعة مزودة بإيوان، وهو الاسم الذى يرادف« قاعة المحاضرات» في التعبير الحديث، وما كانت

الدار تخلو منه، فهو من أبرز مرافقها وأهمها، وكان محلاً واسعًا للدروس.[١] ودائمًا ما كان إيوان كل قاعة يزود بمقعد مخصص لجلوس المدرس عليه، وكان هذا المقعد يطلق عليه «السدة».

وطبقًا لكلام المقريزي[٢]، فإننا نستطيع تحديد الأقسام والتخصصات التي كانت موجودة في الدار، وهى:

١)- قسم العلوم الشرعية: ويشمل القرآن الكريم وعلومه، والحديث وعلومه، والتفسير، والفقه، وغير هذا من العلوم الشرعية، ولكنها كانت تدرس من وجهة نظر الشيعة، ٢)- وقسم اللغة العربية وآدابها، ٣)- وقسم العلوم الدنيوية، ويشمل علوم الفلك والرياضيات والبصريات، وقسم الطب بفروعه، وخصص لكل قسم قاعة لإلقاء المحاضرات والمناقشات والمناظرات العامة، والتي كان « الحاكم بأمر الله» يحضر كثيرًا منها.

ج)- سكن دار الحكمة

كانت المساكن الداخلية بالمؤسسات التعليمية في ذلك العصر شيئًا أساسيًا، ومن متطلباتها الضرورية، فقد كانت هذه المساكن المجانية تساعد على توفير الجو العلمي المناسب للطلبة والمدرسين لينقطعوا لطلب العلم وتحصيله واستيعابه، ولقد كان هذا النظام في الحقيقة خير ما يمكن أن يقدم إلى طلاب فيهم الفقراء والغرباء والمرتحلون من مختلف العالم الإسلامي.[٣]

وبسبب وفود العديد من الطلبة والأساتذة على دار الحكمة في التخصصات المختلفة، من مناطق عدة في الدولة الإسلامية للدراسة فيها، كانت فترات إقامتهم تطول لسنوات، فقد كان يسمح لهم بالإقامة في سكن ملحق بالدار مخصص لهم، فقد ذكر أحد المؤرخين أن مراسيم « الحاكم بأمرالله» الخاصة

---

١)- أحمد شلبي: تاريخ التربية الإسلامية ص١١٤، محمد الخطيب: تاريخ التربية الإسلامية، ص٢٧.

٢) – الخطط،ج١ص٤٥٩.

٣) – الخطيب: تاريخ التربية الإسلامية ص١٩٩.

بتعيين الأساتذة، كانت تتضمن مهام القيام بالتدريس والسكنى، يقول ابن تغري بردي عن الخليفة الحاكم:« وأمر بعمارة دار العلم وفرشها، ونقل إليها الكتب العظيمة، وأسكنها من شيوخ السنة شيخين، يعرف أحدهما الأنطاكي، وخلع عليهما وقربهما ورسم لهما بحضور مجلسه وملازمته، وجمع الفقهاء والمحدثين إليها».[١] وكانت غرف أعضاء هيئة التدريس غير مختلطة بغرف الطلاب ؛ وهكذا، أصبح سكن الطلاب شيئًا متبعًا في دار الحكمة، وكان الطلبة يتسابقون إلى الإقامة فيها لما توفره من علم ميسر، وانقطاع إلى الدروس، وجرايات دائمة.

د)- العيادة الطبية

كذلك وجدت في دار الحكمة الرعاية الطبية الشاملة للمدرسين والطلبة ومن معهم من أصحاب الوظائف بالمدرسة، سواء أكانوا من المقيمين فيها أم في خارجها، ولقد ألحق بالدار عيادة طبية لأجل هذا، خاصة وأن المؤرخين تحدثوا عن الدار بأنها اهتمت بشكل كبير بالعلوم الدنيوية، وشملت قسمًا كبيرًا لدراسة الطب وفروعه.[٢]

هـ)- مصلى المدرسة

ودائماً ما كان يخصص في الجانب المواجه لمكة المكرمة في كل المؤسسات العلمية مصلى يسع العديد من المصلين حيث كان هذا المصلى يستقبل كذلك مصلين من خارج المدرسة وكان يتم تعيين إمام له يؤم المصلين في الصلوات. [٣].

١) – النجوم الزاهرة، ج٤ص٢٢٢.

٢) – المقريزي:الخطط، ج١ص٤٥٩.

٣) – أحمد شلبي: تاريخ التربية، ص١٥٧.

ثالثًا: الإدارة، والأوقاف

الإدارة

وكانت تتكون من:

أ)- متولي النظر (الداعي):

متولي النظر يعد أعلى موظف في الدار، وهو أشبه ما يكون «بالعميد» في يومنا هذا، وكان من مهامه إسكان الطلبة، وتخصيص موضوعات الدروس وعرضها على الخليفة للموافقة عليها وإقرارها، وضبط أيام وساعات العمل، والإشراف على مخصصات الطلبة، وسجلات المدرسة الموجودة، وكان الذي يتولى النظر في دار الحكمة يسمى «الداعي».[١]، ولقد تولى النظر في أمر دار الحكمة ومكتبتها جمهرة من علماء العصر ونوابغه، وكان لهم إدارات خصصت لهم من أوقاف «الحاكم».[٢]

ومن المشاهير الذين تولوا نظر دار الحكمة:

*** الهروي والأنطاكي، مشاركة (ت:٣٩٩هـ/١٠٠٩م)**

بعد أن بنى « الحاكم» دار الحكمة وافتتحها، أراد أن يجذب علماء السُنَّة من مسجد « عمرو بن العاص» في الفسطاط، رغبة منه في إضعاف الحركة العلمية السنية هناك، لذلك، في بداية افتتاحها عين للنظر فيها عالمين جليلين من علماء السنة تفرغا لإدارتها مشاركة وهما: أبو أسامة جنادة بن محمد الهروي، والثاني أبو الحسن الأنطاكي، وقد سمح لهما في مرسوم التعيين أن يحضرا مجالسه، وأن يسكنا في مساكن دار الحكمة. [٣]

وقد ذكر ابن خلكان معلومات عن جنادة الهروي بأنه كان مكثرًا من حفظ اللغة ونقلها، عارفًا بوحشيها ومستعملها، لم يكن في زمنه مثله في فنه، وكان

---

١) – ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٥ص٤١٦، وسبب تسميته بالداعي لأنه كان يجلس لقراءة كتب الحكمة التأويلية. محمد كامل حسين:أدب مصر الفاطمية، ص٦٦.

٢) – المقريزي: الخطط،ج١ص٤٥٩.

٣) – ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة،ج٤ص٢٢٢.

بينه وبين عبدالغني بن سعيد المصري الحافظ [١]، وأبي الحسن علي بن سليمان الأنطاكي النحوي المقريء مؤانسة وتقارب كبير، وكانوا يجتمعون في دار الحكمة وتجرى بينهم مناظرات ومذاكرات في العلم، ولم يزل ذلك دأبهم، حتى قتل «الحاكم» كلا من جنادة الهروي، وأبي الحسن الانطاكي في يوم واحد من شهر ذي القعدة سنة٣٩٩هـ/١٠٠٩م، على حين استطاع الحافظ عبدالغني بن سعيد، الهرب والاختفاء خوفًا على نفسه. [٢]

***عبد العزيز بن محمد بن النعمان:**

وفي عام ٣٩٩هـ/ ١٠٠٩م عُين عبد العزيز بن محمد النعمان داعيًا للدعاة، وهو الذي كان ينوب عن أبيه في القضاء،[٣] وكان عالمًا من علماء الدعوة الفاطمية يُنسَب إليه كتاب «البلاغ الأكبر» و«القاموس الأعظم» في أصول الدين[٤]، ذكر الكندي أن القاضي عبد العزيز بن محمد هو «أول مَن ولي

---

١) – أبو محمد عبدالغني بن سعيد بن علي الأزدي المصري، ولد سنة ٣٣٢هـ/٩٤٣م، كان حافظ مصر في أيامه، وله مؤلفات كثيرة، مثل المختلف والمؤتلف، ومشتبه النسبة، وغير ذلك، وانتفع الناس بعلمه، وتوفي سنة٤٠٩هـ/١٠١٨م . ابن خلكان: وفيات الأعيان،ج٣ص٢٢٣.

٢) – ابن خلكان: وفيات الأعيان،ج١ص٣٧٢، والأمانة العلمية والتاريخية توجب علينا أن نذكر أن «الحاكم بأمر الله» قد قام بعدة أفعال ليتقرب بها إلى مسلمي مصر من أهل السُنَّة، بدأها بإصداره أوامر بالنهي عن سب الصحابة، وتبرع للمسجد العتيق–(مسجد عمرو بن العاص بالفسطاط)– بألف ومأتين وتسعين–(١٢٩٠)– مصحفًا، في حين منح مسجدًا آخر ٣١٤، ثم أقدم على عمل لم يسبقه أحد من الخلفاء الفاطميين إليه، وهو أنه ذهب للمسجد العتيق وصلى فيه «الجمعة»، فاستقبله أهل السنة بحفاوة، وقدموا له هدية عبارة عن عدة مصاحف، من بينها نسختان نادرتان. المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج٢ص٩٦، ٩٧، والخطط ج٤ص١٣.

٣) – القاضي النعمان : الهمة في اتباع آداب أتباع الائمة، تحقيق : محمد كامل حسين، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٤٧م، ص١٨.

٤) – نفس المصدر السابق.

النظر على دار العلم»[١]، يعني من الشيعة، وكان يجلس ويقرأ على الناس كتاب جده النعمان «اختلاف أصول المذاهب»، وعلى الرغم من أنه خُصَّ بمجالسة الحاكم ومسايرته، فإنه لم يَنْجُ من تقلُّباته، فعزله عن القضاء سنة ٣٩٨هـ/١٠٠٧م، ثم اعتقله في السنة التالية[٢]، ثم عفا عنه وأسند إليه النظر في دار الحكمة والمظالم وخلع عليه[٣]، وفي سنة ٤٠١هـ/١٠١٠م اضطر هذا القاضي إلى الهرب من وجه «الحاكم»، فصادَرَ الحاكم بيته وحمل كلَّ ما كان فيه، ثم كتب الحاكم له بالأمان وخلع عليه، ولكنه أمر بعد ذلك بقتله في ثاني عشر جمادى الآخرة من نفس السنة.[٤]

*** مالك بن سعيد الفارقي**

ثم جاء بعده مالك بن سعيد الفارقي، الذي استمر في القضاء ست سنين وتسعة أشهر، ويبدو أن مهمة داعي الدعاة كانت مزدوجة فهو يشرف على دار الحكمة، ومن جهة أخرى يقوم بتدريس المذهب الفاطمي والدعوة إليه، ولكن وشي به إلى الحاكم وشاية باطلة، فضرب عنقه سنة ٤٠٥هـ /١٠١٤م.[٥]

*** أبو نصر الشيرازي**

وهو المؤيد في الدين: هبه الله بن موسى بن داود، واحد من أشهر من تولّوا إدارة هذه الدار، ويذكر أن مؤلفاته قد بلغت ثماني مجلدات حفلت بنشر وبث

---

١) – «محمد بن يوسف بن يعقوب»، الولاة والقضاة، تحقيق/محمد حسن محمد، وأحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت سنة٢٠٠٣م، ص٣٥٦.

٢) – القاضي النعمان: الهمة، ص١٨.

٣) – الكندي: الولاة والقضاة، ص٣٥٦.

٤) – نفس المصدر السابق، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣ص٢١١،ابن العماد الحنبلي« أبو الفلاح عبد الحي »، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المكتب التجاري، بيروت، بدون،ج٣ ص١١٦.

٥) – الكندي: الولاة والقضاة، ص٣٥٦.

الدعوة الفاطمية من الأفكار والآراء والاجتهادات التي اعتمد عليها وسيلة للإقناع، وتوفي سنة٤٧٠هـ/١٠٧٩م. [١]

ويعد أبو نصر الشيرازي هو الأخير في سلسلة أفضل الذين تولوا النظر في دار الحكمة، حيث تعرضت بعد وفاته لفتن وقضايا فكرية وعقدية شائكة، حتى اضطرت السلطات الفاطمية إلى غلقها تمامًا بدءًا من سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م، ولمدة ثلاثين عامًا لعدة أسباب سنذكرها لاحقًا، ثم أعيد إحياؤها مرة أخرى سنة ٥١٧هـ/١١٢٦م، ولكن في مكان آخر بعيد عن القصر، وتحت مسمى آخر، وبضوابط معينة، وسنوضح كل هذا في مكانه بإذن الله.

ب)- خازن المكتبة «أمين المكتبة»:

كان خازن المكتبة يشرف على الناحية العلمية والناحية الإدارية بالمكتبة، فهو يمد المكتبة بالكتب الجديدة ويلاحظ دقة الفهارس، وحسن تنظيمها وشمولها، وييسر للقراء عملهم ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.[٢]، وقد جاء ذكر منصب خازن مكتبة دارالحكمة عند المقريزي، وأنه كان يتقاضي مبلغًا ثمانية وأربعين- (٤٨)- دينارًا. [٣]

ج)- كاتب الدار:

ويعد المسئول عن تحرير الرسائل، وتنظيم السجلات الإدارية، وهو أشبه بمسجل الكلية في يومنا هذا، وقد جاء في مرسوم تعيين أحد القائمين بالتدريس في دار الحكمة، «واستخدم كاتباً ديّنًا أمينًا مؤمنًا بصيرًا عارفًا، حقيقًا بالاطلاع على أسرار الحكمة التي أمر الله بصيانتها وكتمانها عن غير أهلها،

١) – الزركلي: «خير الدين بن محمود بن محمد الدمشقي»، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت ط(١) ٢٠٠٢م،ج٨ص٧٥، ٧٦، مصطفى غالب: تاريخ الدعوة الإسماعيلية، دار الأندلس، بيروت ط(٢) ١٩٦٥م، ص٢٥٠.

٢) – أحمد شلبى: تاريخ التربية الإسلامية، ص١٥٨.

٣) – الخطط،ج١ص٤٥٩.

نقيًا حصيفًا لطيفًا، ينزلهم في مجلسك بحسب مراتبهم من العلم والدين والفضل».[١]

د)- إمام مصلى الدار:

ولأن كل مؤسسة علمية عند المسلمين كانت تشتمل على مصلى، فكان لابد من تعيين إمام – أو عدة أئمة – في الدار، ومهمتهم إمامة الدارسين والساكنين بالمدرسة وكذلك الرواد الذين يرغبون في أداء الصلاة في المصلى.[٢]

الأوقاف[٣]

ولم يبخل «الحاكم بأمر الله» بتوفير الإمكانات المادية التى تعين الدار على النهوض برسالتها على أكمل وجه، ولذا نراه ينفق بسخاء، ويخصص لها الأوقاف الواسعة، فبعد بنائه للدار وافتتاحها، أوقف عليها ضياعاً وأملاكًا وأسواقًا، وفي البداية كان المحاضرون والإداريون في دار العلم يكافؤون بأرزاق (بمرتبات) كانت تدفع من بيت المال؛ وهذه هي الطريقة التي سبق اتباعها في دفع أرزاق الفقهاء الذين كانوا يعملون في الجامع الأزهر كما أشرنا من قبل.

وبعد افتتاح دار الحكمة بخمس سنوات، أي في عام٤٠٠هـ/١٠١٠م، أقدم الحاكم على وضع دار الحكمة على قاعده اقتصادية جديده كلية، وذلك عن طريق ضمه إلى وقف كبير كان قد أوقفه لمساجد القاهرة الرئيسة.

---

١) – القلقشندي: صبح الأعشى، ج١٠ص٤٣٩.

٢) – أحمد شلبى: تاريخ التربية الإسلامية، ص١٥٨.

٣) – الوقف يعني: الحبس، قال ابن منظور: « ووقَف الأرض على المساكين وللمساكين وقْفًا حبسَها" وقال: "و الحُبُسُ بالضم ما وُقِفَ وحَبَّسَ الفَرَسَ في سبيل الله وأَحْبَسَه فهو مُحَبَّسٌ وحَبيسٌ، وتحبيس الشيء أن لا يورث ولا يباع ولا يوهب ولكن يترك أصله ويجعل ثمره في سُبُلِ الخير». ابن منظور: محمد بن مكرم المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط(١) (د.ت)، ج٣ص٦٩، ج٩ص٣٥٩.

وقد ذكر المقريزي نصين طويلين نسبيًا وفرا لنا معلومات مفصلة حول وقف دار الحكمة.

فقد أوقف الحاكم من ملكه الخاص، عدة اقطاعات وعقارات في الفسطاط، وكان استعمال موارد الوقف الثابت يشمل أولا وقبل كل شيء صيانة الأبنية، بحيث يتم ضمان استمرارية الوقف.

نص وقف «الحاكم» على الدار

يعد صك الوقف غاية في الدقة و يدل على التقدم في النظام المالي والمحاسبي في ذلك العصر، وجاء قرار الوقف في كتاب تبدأ مقدمته بالتالي:

«هذا كتاب، أشهد قاضي القضاة «مالك بن سعيد بن مالك الفارقي»، على جميع ما نسب إليه مما ذكر ووصف فيه، من حضر من الشهود في مجلس حكمه وقضائه « بفسطاط مصر »، في شهر رمضان سنة أربعمائة- (٤٠٠هـ/١٠١٠م)-، أشهدهم وهو يومئذ قاضي عبد الله ووليه المنصور أبي علي الإمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين بن الإمام العزيز بالله – صلوات الله عليهما-(هكذا)- على القاهرة المعزية ومصر الإسكندرية والحرمين حرسهما الله، وأجناد الشام والرقة والرحبة ونواحي المغرب، وسائر أعمالهن وما فتحه الله – ويفتحه- لأمير المؤمنين من بلاد الشرق والغرب، بمحض رجل متكلم، أنه صحت عنده معرفة المواضع الكاملة، والحصص الشائعة، التي يذكر جميع ذلك، ويُحدد في هذا الكتاب، وأنها كانت من «أملاك الحاكم» إلى أن حبسها على الجامع الأزهر بالقاهرة المحروسة، والجامع براشدة، والجامع بالمقس، اللذين أمر بإنشائهما وتأسيس بنائهما، وعلي« دار الحكمة» بالقاهرة المحروسة التي وقفها، والكتب التي فيها قبل تاريخ هذا الكتاب».[١]

١) – راجع نص الوقفية كاملا عند المقريزي: الخطط ج٢ص٢٧٤،٢٧٣.

ويلاحظ على هذه الوثيقة:

١)- أن تاريخ هذا الوقف هو سنة(٤٠٠هـ/١٠١٠م)، أي بعد افتتاح دار الحكمة بخمس سنوات.

٢)- أن الوقف في هذه الوثيقة لم يكن خاصًا بدار الحكمة فقط، بل شمل الجامع الأزهر، وجامع راشدة، وجامع المقس، إضافة إلى دار الحكم.

٣)- مكان كتابة الوثيقة دار القاضي« مالك بن سعيد بن مالك الفارقي»، وبحضور الشهود، وتمت الإجراءات في الفسطاط، وهذا يعني أن الفسطاط خصص لها قاض غير قاضي القاهرة، وتمت إجراءات الوقف في الفسطاط، لوقوع كل الأملاك الموقوفة هناك. [١]

٤)- أظهرت الوثيقة أن رقعة الدولة الفاطمية في عهد «الحاكم بأمرالله» كانت تشمل، القاهرة المعزية ومصر والإسكندرية والحرمين الشريفين، وأجناد الشام، والرقة والرحبة، ونواحي بالمغرب.

٥)- وشرط الواقف أن يكون ريع ذلك كله «صدقة موقوفة محرمة محبسة بتة بتة لايجوز بيعها ولاهبتها ولاتمليكها، باقية على شروطها جارية على سبلها المعروفة في هذا الكتاب، لا يوهنها تقادم السنين، ولاتغير بحدوث حدث، ولايستثنى فيها ولا يتأول، ولايستفتي بتجدد تحبيسها».[٢]

مخصصات دار الحكمة من هذه الأوقاف:

وفي موضع آخر أورد المقريزي مخصصات دار الحكمة من جملة هذه الأوقاف فقال فيه:« وقد ذكر دار العلم، ويكون العشر وثمن العشر لدار

---

١) – من الأملاك التي تم وقفها: دار الضرب، والقيسارية المعروفة بقيسارية الصوف، ودار الخرق الجديدة، وعدة مخازن كانت بدار الخرق، وعدة دور، وعدة حوانيت متلاصقة بالراية. المقريزي:الخطط ج٢ص٢٧٤.

٢) – نفس المصدر السابق.

الحكمة لما يحتاج إليه في كل سنة من العين المغربي: مائتان وسبعة وخمسون ديناراً(٢٥٧)». [١]

وكان هذا الريع يكفي للصرف على دار الحكمة، وعلى مرتبات موظفيها وصلات العلماء والفقهاء والطلاب، كذلك كان يصرف من ريع هذه الأوقاف على أثاث الدار وأدوات الكتابة ولوازمها، وهكذا فقد كانت الأموال تتدفق على دار الحكمة وعلى علمائها وطلابها، بالإضافة الى الصلات الكثيرة والهبات الكريمة والخلع، التي كان يغدقها الحاكم وغيره على علماء دار الحكمة وفقهائها.

جدول يتضمن نفقات مخصصات دار الحكمة الفاطمية من الأوقاف[٢]

م	نوع المصروف عليه	المبلغ بالدينار المغربي	ملاحظات
١)-	الحصر العبداني.	١٠	أثاث
٢)-	لورق الكاتب يعني«الناسخ»	٩٠	نَسْخ
٣)-	«للخازن»	٤٨	وظائف
٤)-	لثمن الماء .	١٢	
٥)-	للورق والحبر، والأقلام لمن ينظر فيها من الفقهاء.	١٢	أدوات دراسية
٦)-	لمرمة الستارة.	١ دينار	أثاث
٧)-	لمرمة ما عسى أن يتقطع من الكتب وما عساه أن يسقط من ورقها.	١٢	مكتبة

١) – راجع ما يخص دار الحكمة من وقف عند المقريزي:الخطط،ج١ص٤٥٩، وعن وزن الدينار آنذاك، فإنه يوجد بمتحف الآثار بمكتبة الإسكندرية، بقاعة الآثار الإسلامية، فاترينة م٢، دينار فاطمي، قطره ٢،٣ سم، يزن ٣,٧١ جرام ذهبًا.

٢) – المقريزي: الخطط،ج١ص٤٥٩.

٨)-	لثمن الفرش في الشتاء.	٥	فرش – لبود
	لثمن نوع آخر للفرش في الشتاء	٤	فرش – طنافس
	ومن ذلك للفراش .	١٥	فرش

ومن الملاحظ أن الصك الخاص بوقف دار الحكمة يقف عند هذه النقطة، لأن مجموع البنود المذكورة هنا=٢٠٩ دينارًا، من مجموع ٢٥٧ دينار، ولا نعلم طريقة توزيع ال(٤٨) دينارًا الباقية، وهذا الجدول لم يرد فيه مرتبات الأساتذة وكسوتهم، ولا الطلبة وأرزاقهم.

المبحث الثاني

منهج التدريس وطرقه، وأشهر المدرسين

أولا: المنهج

وكما عنى «الحاكم بأمرالله» بإنشاء دار الحكمة، والانفاق عليها ووقف الأوقاف لها، فإنه عني كذلك بتحديد منهج الدراسة الذى ستسير عليه هذه الدار، ويتضح منهج الدراسة في مرحلتين مرتبطين ببعضهما وهما:

أولا: منهج الدراسة الخاص بالمرحلة الأولى:(التمهيدية)

كانت الدراسة في هذه المرحلة متاحة للعامة، وقد وضع لها منهج يدرسونه وهو فقه آل البيت – (الإسماعيلي)–، وهو بمثابة تمهيد للدراسة في المرحلة العليا التي تكون في دار الحكمة، وغالبًا ما تتم على الملأ بالنسبة لهذه المرحلة، وتعتمد على المناظرة والحوار مع أصحاب المذاهب الأخرى بقصد إقناعهم بالانضمام للمذهب الشيعي كما ذكرنا من قبل، كما نستطيع القول أيضًا إن منهج الدراسة الخاص بمجالس المرحلة الأولى التمهيدية خلا تمامًا من بث الدعوة الباطنية السرية للشيعة الفاطميين، وهذه المرحلة لا تهم بحثنا كثيرًا، لأنها كانت تعقد في الغالب خارج دار الحكمة، أما المنهج الذي كان يدرس داخل الدار، فهو منهج المرحلة الثانية التالية:

ثانيًا: منهج التعليم في المرحلة الثانية(العليا):

كانت دروس المرحلة الأولى ذات الطبيعة الفقهية البحتة، مختلفة تمامًا عن «مجالس الحكمة» التي كانت حصرًا « للأولياء والمستجيبين»–من (الشيعة الإسماعيليين)– الذين سبق لهم وقطعوا العهد للإمام، ومن أجل ضبط حركة الدخول إلى تلك المجالس والخروج، فقد تمت إقامتها أولا داخل قصر الخليفة. وتعميق الثقة بأهل البيت، وتدريس أسرار المذهب الإسماعيلي الباطني ومبادئه، كان بالنسبة « للحاكم بأمرالله» هدف أكبر من المناظرات التي كانت تدور في مجالس المرحلة التمهيدية الأولى، لذلك فقد رأى أن يترك ذلك كله، ويتجه إلى تخصيص مكان آخر يجعله دار دعاية للمذهب الإسماعيلي، وفي

ذلك الوقت كان يجري تنظيم جلسات تعليمية دعوية عرفت باسم «مجالس الدعوة»' وأطلق عليها هذه التسمية رمزًا للدعوة الإسماعيلية لأن«مجالس الدعوة» كانت تسمى «مجالس الحكمة»، وكانت هذه المجالس تعقد في القصر، ففكر الحاكم في نقلها إلى دار الحكمة ليضمن زيادة الإقبال عليها، ولتصبح دار الحكمة مركزًا للدعاية الإسماعيلية، وللاجتماعات الدينية والمذهبية، ولتختلف مناهج التعليم فيها عن مناهج التعليم بالمساجد الفاطمية.(١)

والذي يهمنا أكثر هو منهج هذه المرحلة (العليا) لأنه ظهر مع الفاطميين بعد دخولهم مصر، وزاد الاهتمام به أكثر واتضح بعد افتتاح دار الحكمة، فقد رتب الفاطميون الدعوة وأحكموها، وجعلوا عليها رئيسًا أسموه «الداعي»، أو« داعي الدعاة»(٢)، واشترطوا فيه: أن يكون عالمًا بجميع مذاهب أهل البيت–(رضي الله عنهم)–(٣)، وألا يتكلم في المجلس إلا بعد موافقة الخليفة على ما يلقيه على الحضور من معلومات(٤)،لأن الخليفة هو وارث العلم عن سلفه كما يزعم الفاطميون، وكان الخليفة يشارك بنفسه في إلقاء المحاضرات، وخاصة في شهر رمضان المبارك، وفي بعض الأحيان كان يطلب من بعض العلماء تأليف كتاب في موضوع معين أوتلاوة كتاب خاص(٥)' ومن ذلك ما جاء عن

١) – استانلي لينومي: سيرة القاهرة، ص١٣٦.

٢) – ابن خلكان: وفيات الأعيان،ج٥ص٤١٦، وقد تناوب على هذا المنصب العديد من أسرة «آل النعمان»، والقاضي أبو حنيفة النعمان بن محمد هو مؤسس الفقه الإسماعيلي، الذي دخل مع الخليفة المعز القاهرة في موكب مهيب سنة ٣٦٣هـ/٩٧٣م. المقريزي:الخطط،ج٢ص٢٢١.

٣) – المقريزي:الخطط،ج٢ص٢٢٩، أيمن فؤاد سيد:الدولة الفاطمية في مصر، ص٥٧٠.

٤) – المقريزي:الخطط،ج٢ص٢٢٩.

٥) – ناصر خسرو «أبومعين الدين ناصر خسرو علوي»، سفرنامة، ترجمة: يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد، بيروت ط(٢) سنة ١٩٨٣م، ص٣٢.

تكليف القاضي النعمان بقراءة كتاب في «علم الباطن»، وأمر بقرائته على الناس كل يوم جمعة، يقول النعمان:«...أخرج إليَّ-(أي الخليفة)- كتبًا من علم الباطن وأمرني أن أقرأها عليهم في كل يوم جمعة في مجلس... فكثر ازدحام الناس وغص بهم المكان وخرج احتفالهم عن حد السماع وملأوا المجلس الذي أمر باجتماعهم فيه، وطائفة في رحبة القصر، وساروا إلى حيث لا ينتهي الصوت إلى آخرهم».[١]، وهذا يعني، أن دروس «الباطن »، أو «مجالس الحكمة»، كانت في متناول أفراد الشيعة الإسماعيليين وحسب، وكان النعمان يتولى عقدها شخصيًا، كما أشار إلى ذلك مرارا.[٢] ولا تعقد إلاعندما ينصرف الجمهور ولا يبقى إلا«أولياء الله»، كما كان الإسماعيليون يسمون أنفسهم. [٣]

كان «الداعي»- أو من ينوب عنه- يعقد خلال الأسبوع خمسة مجالس، منها ثلاثة لبث الدعوة الشيعية الباطنية، وهي: مجلس منفصل للأولياء، ومجلس للخاصة وكبار الموظفين وللخدم ومن في درجتهم، ومجلس لحرم الخليفة والنساء الشريفات، وخصص لهذه المجالس الخاصة يومي الخميس والجمعة من كل أسبوع.[٤]

وقد أشار الداعي الإسماعيلي الكبير المؤيد الشيرازي إلى المجالس الباطنية الخاصة بقوله:

يا صباح الخميس أهلاً وسهلاً ... زادك الواحد المهيمن فضلاً
أنت عيدٌ للمؤمنين عتيدٌ ... جَمَع الدينُ منهم فيك فضلا

١) – القاضي النعمان: المجالس والمسايرات، ص٦٧.
٢) – المصدر السابق: ص ٣٤٨، ٤٣٤، ٤٨٧، ٥٤٦.
٣) – المصدر السابق، ص٤٨٧.
٤) – المقريزي: الخطط،ج١ص٣٩١.

نحن نجني ثمار جنات عدن ... كلما أقبل الخميس وولّى. [١]

وفي ظل سياسة «الحاكم» المتناقضة نذكر الآتي بشأن سير الدراسة في دار الحكمة:

ففي ذي القعدة سنة ٣٩٦هـ/١٠٠٦م طرأ تطور كبير في مجالس الحكمة، فقد ذكر المقريزي أن الناس الذين جرت عاداتهم بالحضور إلى الدار لسماع ما يقرأ عليهم من كتب الدعوة، فوجئوا بعدم عقد المجالس، وعوقبوا جميعًا ولم يقرأ عليهم شيء.[٢]

وفي سنة ٤٠٠هـ /١٠٠٩م أمر «الحاكم» بقطع تلك المجالس الخاصة مرة ثانية، وأبطل ما كان يؤخذ من الخُمس والفطرة والنجوى، لكنه تراجع في العام التالي ٤٠١هـ/١٠١٠م، وأمر بإعادة كل هذا. [٣] غير أنه عاد في سنة ٤٠٤هـ/١٠١٤م فمنع «الأولياء» من سماع ما كانوا يتلقونه في مجالس الحكمة.[٤]

ولم يذكر المؤرخون سببًا لهذه التصرفات من «الحاكم»، ولكن الذي يبدو لي أن أهل السنة كانوا كثيرًا ما يغضبون من طبيعة هذه الدروس الشيعية والتي لا تخلوا من سب لكبار الصحابة، فكان يريد التقرب إليهم بهذا، وهذا يفسر حالات التردد بين المنع والإباحة من قِبله.

---

١) – ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة، تقديم وتعليق: محمد كامل حسين، دار الكاتب المصري، القاهرة ١٩٤٩م، ص١٤٧.

٢) – اتعاظ الحنفا،ج١ص٣٦٧.

٣) – نفس المصدر السابق.

٤) – للمزيد عن هذه الأحداث يراجع، ابن الطوير« عبدالسلام بن الحسن بن عبدالسلام القيسراني»، نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، تحقيق/أيمن فؤاد سيد، القاهرة سنة١٩٩٢م، ص١١٠، المقريزي: اتعاظ الحنفا،ج١ص٣٩٠،أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية، ص٥٧٨، غنية ياسر كباشي: المكونات الثقافية في الدولة الفاطمية،(٢٩٧– ٥٦٧هـ/٩٠٩– ١١٧١م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة بغداد ٢٠٠٧م، ص٩٧.

ثانيًا: طرق التدريس ونظمه

سلك المدرسون في دارالحكمة عدة طرق للتدريس منها:

مراعاة مستوى الطلاب

كان «الداعي» هو المشرف العام على الحركة العلمية في دار الحكمة، وعليه عقد مجالس منتظمة للمستجيبين-(المنضمين للمذهب الإسماعيلي)-، وهي مهمة كانت تتطلب مهارات في أصول التعليم، ويجب عليه ترتيب محاضراته وفقًا لطاقات وذكاء الجمهور الخاص الذي يتعامل معه وهذه خاصية أخرى للدعوة الإسماعيلية، حيث كانت التوجيهات تعطى للمستجيب بجرعات محسوبة بشكل دقيق تمامًا كما أن الطفل لا يطيق كميات كبيرة من الطعام في البداية حتى لا يموت، أي أنه لا يحجب عن المستجيب والمؤمن-(الإسماعيلي)- العلم المخصص له، وليس له إتخامه مخافة أن يتسبب ذلك بتشويش في رأسه، الأمر الذي يؤدي به إلى الشكوك أو حتى إلى الارتداد، يقول الداعي مخاطبًا تلاميذه،« لأنكم مبتدئون والمبتدئ مثل الطفل الرضيع : فأنت تبدأ باطعامه الحليب، وفيما بعد فقط تعطيه المزيد من الطعام المغذي».[١]

فعملية التلقين تنفذ على ثلاث مراحل: الأولى تماثل عملية إرضاع الطفل الصغير، والثانية تنشئته، والثالثة تطوير العقل الشاب إلى مرحلة النضج، ولكن من الواجب تغذية الطفل بطريقة معقولة، فإذا ما أطعمته كثيرًا من بداية تكوينه، فإنك تدمره، ولذلك من واجب الداعي البدء بتقديم المعارف اللطيفة التي بامكان تلميذه فهمها وتقبلها، فعليه أولا تثبيت معرفته بالتوحيد، والإيمان بالله وبالرسول والائمة الشيعة وإطاعتهم، وبعد ذلك، فانه سيتقدم وينتقل إلى معرفة المراتب الأخرى. [٢]

وجميع أسئلة الدارس يجب أن تلقى إجابات من جانب الداعي، ولو أن ذلك يجب أن يتم طبقًا لقدرة السائل على الفهم ودرجته، لا أعلى من مستواه الفكري ولا أدنى من ذلك، إذ لكل مؤمن-(إسماعيلي)- الحق في الوصول إلى الحقيقة الكلية؛ وبما أن الداعي هو نفسه المؤتمن على هذه الأمانة فمن واجبه إعادتها

---

١) – هاينز هالم: الفاطميون وتقاليدهم في التعليم، ص١٥.

٢) – القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، تحقيق، وداد القاضي، بيروت، ١٩٧٠، ص٧٣، ٧٦.

كاملة، أي بشكل تام إلى تلاميذه؛ وعليه ألا يحجب أدق شيء فيها لأن ذلك سيعتبر بمثابة سوء تملك للعلم المؤتمن.[١]

وكان القائم بالتعليم–(الداعي)– يتلقى عدة توجيهات خاصة بطرق التدريس عند تعيينه، من ذلك سِجِل تعيين «داع» مجهول، ومما جاء فيه: أن يخص بكلامه الأتباع من الشيعة الإسماعيليين فقط ثم المستجيبين، مع إهمال ضعيف الفهم منهم، لأنه لن يستطيع استيعاب إشارات العلم الشيعي الباطني، وكانت المجالس الخاصة تضم نوعين من الدارسين، والإثنان يتلقيان العقيدة الإسماعيلية الباطنية، الأول وهم المؤمنون(الشيعة الإسماعيليون)، والثاني: وهم المستجيبون، والنوع الأول معروف، فهو إسماعيلي خالص، وأما الثاني فالمقصود به هؤلاء الذين تم جذبهم وإقناعهم من أصحاب الديانات والمذاهب الأخرى، لاعتناق المذهب الفاطمي. [٢]

وكانت طريقة الدراسة اليومية في دار الحكمة تبدأ عادةً بحمد الله، والصلاة على نبيه، والأئمة من نَسْل عليٍّ، ويردفها الداعي بشيء من الوعظ والإرشاد، ثم يبدأ في تأويل آية من آيات القرآن، أو حديث نبوي، أو أثر عن الأئمة الشيعة، أو يأول شيئًا من فرائض الدين العملية.

ثم يستدرج الداعي الإنسان الذي أمامه، ويستهويه إلى الفكر العقلي الفلسفي، و يشرع يشككه في أفكاره بأسئلة إنكارية: ما معنى السعي بين الصفا و المروة ؟ و لِمَ كانت الحائض تقضي الصوم و لا تقضي الصلاة، وما بال الله قد خلق الدنيا في ستة أيام؟ أعجز عن خلقها في ساعة واحدة ؟ و ما معنى الصراط المضروب في القرآن مثلا، والكاتبين و الحافظين؟ أخاف أن نكابره و نجاحده حتى أدلى العيون و أقام علينا الشهود و قيد ذلك في القرطاس بالكتابة؟.[٣]

---

١) – المصدر السابق، ص٧٦.

٢) – القلقشندي: صبح الأعشى،ج١ص٣٧.

٣) –محمد عبدالله عنان: الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية، مكتبة الخانجي، القاهرة ط(٣) عام ١٩٨٣م، ص٢٠٣، محمد عبد المنعم خفاجي: الأزهر في ألف عام، مكتبة الكليات الازهرية، مصر، ط(٢) ١٩٨٧م ج١ص٣٢.

وهكذا يستمر يلقي الأسئلة سراعًا و ينفث سموم الريب في النفس، ثم يعقب على هذه الأسئلة بأسئلة الغرض منها استهواء المدعو إلى حظيرة الفلسفة التي كانوا يقولون بها: أين أرواحكم؟ و كيف صورها و أين مستقرها، و ما أول أمرها؟ والإنسان ما هو؟ و ما حقيقته؟ و ما الفرق بين حياته و حياة البهائم؟ و ما معنى قول الفلاسفة: الإنسان عالم صغير و العالم إنسان كبير؟ و أمثالها حتى إذا علم الداعي أن نفس المدعو قد تعلقت بما سأله عنه و طلب منه الجواب عنها، قال له حينئذ: لا تتعجل فإن دين الله أعلى و أجل من أن يبذل لغير أهله، ثم بعد حديث وإغواء يأخذ عليه «عهدًا» ألا يفشي سرًا، ولا يظاهر أحدًا عليهم، و لا يطلب لهم غيلة، ولا يكتمهم نصحًا، ولا يوالي عدوا لهم، فإذا أعطى العهد طلب منه جعلا من المال يجعله مقدمة أمام كشفه له الأمور و تعريفه إياها. (١)

ثم ينتقل إلى المرحلة الثانية من الدرس وتهدف إلى إثبات ضرورة «وجوب الإمام الذي ينصبه الله للناس»(٢)، و إلى تقرير أن «الأئمة» السبعة آخرهم « محمد بن إسماعيل بن جعفر»، و هو صاحب ذلك الزمان، و عنده علم المستورات و بواطن المعلومات التي لا يمكن أن توجد عند أحد غيره، و على جميع الكافة اتباعه و الخضوع له و الانقياد إليه و التسليم له، لأن الهداية في موافقته و اتباعه و الضلال و الحيرة في العدول عنه .. ثم ينتقل إلى تعليل اعتقادهم في الأئمة و النقباء الإثني عشر، وهنا يكون الداعي قد تمكن من

---

١) – محمد عبدالله عنان: الحاكم بأمر الله، ص٢٠٣، محمد عبد المنعم خفاجي: الأزهر في ألف عام،ج٣ص٣٢،

٢) – يزعم الشيعة أن «الإمامة » ثبتت لعلي بن ابي طالب – ﷺ– بالنص، وكذلك نص عليٌ على الحسن، ونص الحسن على الحسين وهكذا، وكل إمام ينص على من بعده، والإمامة عندهم ركن من أركان الإسلام، وهي منصب إلهي لا اختيار فيه، والإمام معصوم عن الخطا والنسيان والمعاصي في الظاهر والباطن، ويجوزون أن تجرى خوارق العادات على يد الإمام، وأن الإمام قد أحاط علمًا بكل شيء، و ويزعمون أن أكثر الصحابة قد ضلوا فهم كفار. البغدادي : الفرق بين الفرق، ص٢٢، الشهرستاني : الملل والنحل، ج١ص١٤٥.

نفس المدعو فيعمل على تعمير منطقة العقل و يدعوه إلى النظر في كلام الفلاسفة القدماء، و ينهاه عن قبول الأخبار والاحتجاج بالسمعيات.ثم ينتقل إلى إثبات معجزة النبي الصادق و الوحي على طريقة تعاليمهم الشيعية. (١)

ومن طرق التدريس أيضًا، «المناظرات العلمية»، حيث عرفت الدولة الإسلامية الحرية الفكرية بأوسع معانيها ومارسها المسلمون ممارسة كاملة، وقد أدت هذه الحرية إلى كثير من الاحتكاكات والمواجهات بين أصحاب المذاهب والإتجاهات الفكرية المختلفة، ونقرأ في التاريخ عن هذه الاحتكاكات، والمواجهات الفكرية المحتدمة، وقد أدت هذه الاحتكاكات والمناظرات إلى نشاط كبير في الحركة العلمية، وأذكت همم العلماء على البحث الجاد، وقد أسهم ذلك كله– بلا شك – في ازدهار العلوم المختلفة. (٢)

ومن أمثلة ذلك، هذه المناظرة الكبيرة التي رصدها بعض المؤرخين، ففي سنة٤٠٣هـ/١٠١٢م، تم استدعاء عدد كبير من العلماء في فروع مختلفة من العلم، من الرياضيين، ومن أهل المنطق، والفقهاء، وكذلك العديد من الأطباء، اجتمعوا في دار الحكمة؛ ومثل أرباب كل فن على حدة أمام «الحاكم» للجدال والمناظرة، وقام على أثر ذلك بتقديم الكسوة الفاخرة والهدايا إليهم بعد انتهاء المناظرات.(٣)

ومن نظم التدريس التي كانت متبعة في الدار، «التفويض بالتدريس»، حيث كان للقائم بالتدريس–(الداعي)– معاونون، ونواب، خصصت لهم رواتب مجزية، ومن ذلك سجل من عهد «الحاكم بأمر الله»، وفيه يقوم قاضي القضاة «عبد العزيز بن محمد بن النعمان» بتفويض مجالس الحكمة إلى نائب له(٤)،

---

١) – محمد عبد المنعم خفاجي: الأزهر في ألف عام،ج٣ص٣٣.

٢) – محمد محمد الخطيب: تاريخ العلم في الإسلام، مصر سنة ١٩٩٨م ص٢٢.

٣) – المقريزي، الخطط،ج١ص٤٥٨، خطاب عطية علي: التعليم في العصر الفاطمي الأول، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٤٧م،ص١٧٧.

٤) – المقريزي، اتعاظ،ج٢ص٥٠.

فقد أصدر له سجلا يفوضه بجمع الفطرة والنجوى، وبالجلوس في قاعة المجلس، وتلقين الناس، والقراءة على أولئك الذين انضموا إلى الدعوة ... وهكذا، وقد حضر النائب المفوض، وقام بالقراءة المعتادة، وجمع النجوى والفطرة.[١]

وكان من نظم التعليم في دار الحكمة أيضًا، أن يسهم الدارسون بمبالغ مالية، حيث كان على القائم بالتدريس جمع النجوى والهبات من الدارسين، يقول الخليفة مكلفًا القائم بالتدريس: «واتْلُ مجالس الحِكَم التي تخرج إليك من الحضرة على المؤمنين والمؤمنات والمستجيبين والمستجيبات... واقبض ما يحمله المؤمنون لك من الزكاة! والنجوى والأخماس والقُربات وما يجري هذا المجرى».[٢]

وقد بلغت الهبة ثلاثة دراهم وثلث للفرد الواحد، غير أنه كان هناك بعض الأثرياء يدفعون أموالا أكثر من ذلك، حيث بلغت أكثر من ثلاثين دينارًا ذهبًا وثلث، وكان يسجل اسم كل واحد منهم على رقعة، تنال تشريف خط الخليفة بنفسه، ومن توقيعات الخليفة عبارة: « بارك الله بك وبمالك وبذريتك وايمانك»[٣]، ولشدة اعتزازهم بهذا التوقيع كان أفراد أسرة المتلقي يتوارثونه جيلا بعد جيل.

وكان كل الدارسين يدفعون هذه الهبة، رجالا ونساء، دفعة واحدة أو جزئيًا، والعملة تكون ذهبًا أو فضة، ويسجل اسم الدافع، والمقدار الذي دفعه، وفي النهاية يتجمع مبلغ كبير لدى «الداعي»، فيقوم بتوريده لبيت المال –(للخزانة العامة)–، ثم تسلم للخليفة للنفقة على عمل فطائر وحلوى، توزع على

١) – نفس المصدر السابق.
٢) – القلقشندي: صبح الأعشى، ج١٠ص٤٣٩.
٣) – المقريزي: الخطط،ج١ص٣٩١.

المؤمنين-(الدارسين الشيعة)- وموظفي القصر والحراس والخدم، صباح عيد الفطر. [١]

ومع التزايد الكبير في أعداد الدارسين في دار الحكمة، وتدفق الأموال من هباتهم، أصبحت المطابخ في موقف العاجز عن تلبية الكميات الكبيرة من الفطائر والحلويات المطلوبة، ولذلك وجدت الدولة أنه من الضرورة تخصيص مكان خاص قريب من الدار لإنتاج مثل هذه الأطعمة عرف « بدار الفطرة» وبلغت كلفة منتجات فطائر دار الفطرة ١٠,٠٠٠ دينار ذهبًا سنويًا.

وقد حفظ لنا المقريزي قائمة بالمواد المستخدمة في صناعة الحلويات جاءت كالتالي: ١٠٠ حمل من الطحين،٧٠٠ قنطار من السكر، ٦ قناطير من الفستق، ٨ قناطير من الجوز، ٤ قناطير من البندق، ٤٠٠ أردب من التمر، ٣٠٠ أردب من الزبيب، ٥ قناطير من العسل،٢٠٠ قنطار من زيت السمسم، أردبان من بذور السمسم واليانسون.[٢] وإن كان لم يذكر كلفة الحطب وزيت الأسرجة والمسك والكافور والزعفران ومرتبات الخبازين أيضًا، وكان التمويل الرئيسي لكل ما تقدم هو ما يتم تحصيله من الدارسين في دار الحكمة.

ثالثًا: أشهر الكتب الدراسية

مجالس الحكمة المكتوبة

رتب الفاطميون الدعوة وأحكموها، وجعلوا عليها رئيسًا أسموه « الداعي»[٣]، وكان له منزلة عظيمة لدى الخلفاء الفاطميين، فمنصبه في مرتبة تالية لقاضي القضاة، لذلك فعند تسلمه الوظيفة يمنح الكسوة الفاخرة والعلامات المميزة، واشترطوا فيه: أن يكون عالمًا بجميع مذاهب أهل البيت-(رضي الله عنهم)- لأن هذا النوع من الفقه هو الذي يُدَرَّس في دار الحكمة.[٤]

---

١) – نفس المصدر السابق.

٢) – المقريزي: الخطط، ج١ص٣٩١.

٣) – ابن خلكان: وفيات الأعيان،ج٥ ص٤١٦، المقريزي: الخطط، ج٢ص٢٢١.

٤) – المقريزي:الخطط،ج٢ص٢٢٩،أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية في مصر، ص٥٧٠.

وكان يسند إليه عمل يقوم به في بيته وهو جمع المادة العلمية الخاصة بالفقه الإسماعيلي وعقيدته الباطنية ووضعها كمسودات في كراريس، وكانت هذه الكراريس تسمى «مجالس الحكمة»' مستعينًا في ذلك بكتب أخرى في التشيع الباطني، وينسخ منها عدة نسخ تكون مكتوبة بخط حسن، تمهيدًا لعرضها على الخليفة الذي إما أن يصححها إن احتاجت أويصادق عليها بختمها بتوقيعه، وذلك لأن الخليفة وارث العلم عن سلفه حسب زعمهم، وهو رئيس الدعوة، وبهذا الشكل كان يتم ضمان صحة المعتقد ونقائه، ثم تقرأ على الدارسين في دار الحكمة. (١)

ولأهمية مجالس الحكمة المكتوبة، كان المفتي الرسمي للشيعة لايصدر فتوى إلا منها، وكانت هذه المجالس تتلى على الطلاب بصفة منتظمة يومي الخميس والجمعة من كل أسبوع، وهذا يعني أن أيام الدراسة في الدار كانت يومين في الأسبوع للدروس الباطنية، وكان الطلاب إذا ما انتهوا من الدرس، تقدموا فقبلوا يد القائم بالتدريس، وتقبيل توقيع الخليفة بخطه على«المجلس»، ووضعه على جباههم. (٢)

ولأهمية الدور الذي كانت تطلع به دار الحكمة، ولأهمية موقعها ومكانتها لدى الشيعة الإسماعيليين، فإنه كان يتم عمل نُسَخ من مجالس الحكمة ويرسل منها أعداد إلى الدعاة في جميع أنحاء العالم الاسلامي ؛ لضمان تعليم موحد للمعتقد عند الجماعات الإسماعيلية طبقًا لوجهة نظر الإمام، وتأليف هذه المجالس كان يقع على عاتق «داعي الدعاة» كما ذكرنا، وقد شغل هذا المنصب القاضي النعمان، وأولاده من بعده، ثم أحفاده، وبفضل هذا وصلتنا «مجالس» مختلفة لعدد من القائمين على التدريس في شكل مخطوطات وبأعداد وفيرة.(٣)

---

١) – المقريزي: اتعاظ الحنفا،ج١ص١٠١، الخطط،ج٢ص٢٢٩.

٢) – المقريزي:الخطط،ج١ص٣٩١.

٣) – نفس المصدر السابق.

ويمكن القول إن « مجالس الحكمة المكتوبة»، كانت عماد المقررات الدراسية للدروس الباطنية الإسماعيلية الخاصة، ولقد كان لتلك المجالس منزلة كبيرة عند حكام الدولة الفاطمية، وكانوا ينفقون عليها الأموال الكثيرة، فهي الوسيلة إلى نشر عقيدتهم في مصر وغيرها.

مؤلفات القاضي النعمان (ت٣٦٣هـ/٩٧٣م)

وهو: أبو حنيفة النعمان بن محمد منصور بن حيون التميمي المغربي القيرواني، وقد غلبُ عليه لقب «القاضي النعمان»، وهو لقب يدل على منصبه الإداري الذي تقلده ويتمثل في القضاء، ولقب أيضًا بأبي حنيفة الشيعي، وابن محمد الداعي، وابن الفياض، لأن والده قد عمر طويلاً وحكي أخبار كثيرة نفيسة ولهذا لقب بالفياض وابنه لقب ابن الفياض، وبالمشرع الإسماعيلي، وقاضي قضاة الدولة الفاطمية.[١]

وتعد المؤلفات التي وضعها القاضي النعمان، من العوامل المؤثرة جدًا في الحركة الفكرية في العصر الفاطمي كله، فقد ترك هذا الرجل عددًا من الكتب الإسماعيلية، التي اعتمدت كمقررات دراسية في دار الحكمة، ولا يزال الشيعة الإسماعيليون يستعملونها حتى يومنا هذا.

---

١) – وقد اشتهر من أفراد هذه الأسرة: أبو الحسين علي بن النعمان (٣٢٨-٣٧٤ هـ/٩٤٠-٩٨٤ م)، وأبو عبد الله محمد بن النعمان (٣٤٠-٣٨٩هـ/٩٥١-٩٩٨ م)، والحسين بن علي بن النعمان (٣٥٣-٣٩٤هـ/٩٦٤-١٠٠٤ م)، وعبد العزيز بن محمد بن النعمان (٣٥٤-٤٠١هـ/٩٦٥-١٠١٠١م)، والقاسم بن عبد العزيز(٤١٨-٤٥٠هـ/١٠٢٧-١٠٥٨ م)، وللمزيد عن القاضي النعمان وأفراد أسرته يراجع، القاضي النعمان: الهمة في اتباع آداب أتباع الأئمة، ص٥، الكندي:الولاة والقضاة، ص٥٨٦، ابن خلكان: وفيات الأعيان،ج٣ص٢٠٦، ٢٠٧، ابن حجر العسقلاني: «أبو الفضل أحمد بن علي»، رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق: حامد عبد المجيد وآخرين، المطبعة الاميرية، القاهرة بدون تاريخ، ج ٢، ص٤٠٦،عبد النبي الكاظمي: تكملة الرجال، تحقيق : السيد صادق بحر العلوم،النجف،١٩٢٥م، ج٢، ص٥٦٣، حسن إبراهيم حسن وآخرون: المعز لدين الله، مطبعة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٦٣م، ص ٢٥٨.

ومن هذه المؤلفات، كتاب« دعائم الإسلام في ذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل بيت رسول الله». (رضي الله عنهم)، ويعد هذا الكتاب من أشهر مؤلفات القاضي النعمان، ويتألف من جزئين تناول الجزء الأول العبادات مثل: (الايمان، والطهارة، والصلاة، والزكاة ...)،أما الجزء الثاني ففيه خمسة وعشرون فصلا في المعاملات كما رويت عن اهل البيت.

وقيل ان سبب تأليفه يعود لأمرين، الأول: رغبة منه في شرح المعاملات وطرقها على ما ورد عن أئمة أهل بيت رسول الله من جملة ما اختلف فيه الرواة، والثاني يرجع إلى أنه كان بإيعاز من الخليفة الفاطمي المعز لدين الله (ت ٣٦٥هـ/٩٧٥ م). [١]

ومنها، «تأويل الدعائم» [٢] الذي تناول مواضيع فقهية متعددة مثل (الصلاة والطهارة وكيفية تربية المؤمنين، معتمدًا في ذلك على الآيات القرآنية والأحاديث المروية عن أهل البيت (رضي الله عنهم).

وللقاضي كتاب آخر اسمه.«الاقتصار»[٣] وقد وصفه المؤلف قائلا: «ثم رأيت وبالله توفيقي أن أقتصر على الثابت مما أجمعوا عليه واختلفوا فيه بمجمل من القول لتقريبه وتخفيفه وتسهيله، فجمعت ذلك في هذا الكتاب وسميته الاقتصار وفيه إن شاء الله لمن اقتصر عليه كفاية» [٤]، ويتناول الكتاب الأحكام الفقهية معتمدة على أحاديث أهل البيت (رضي الله عنهم) في رواياتهم عن النبي (ﷺ).

١) – القاضي النعمان:شرح الأخبار في ذكر فضائل الأئمة الأطهار، تحقيق: محمد حسين الجلالي، منشورات الاعلمي، بيروت٢٠٠٦ م، ج ١، ص ٦.

٢) – بتحقيق: عارف عامر، دار الأضواء، بيروت ١٩٩٥م.

٣) – بتحقيق:محمد وحيد ميرازا، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق،١٩٥٧م.

٤) – المصدرالسابق، ص١٠.

ومنها، «المجالس والمسايرات»[1] الذي يعد من أهم المصادر الإسماعيلية في تاريخ الخلفاء الفاطميين، فقد أرخ الكتاب من الخليفة الأول المهدي الفاطمي (ت ٣٢٢هـ/٩٣٣ م) وحتى عهد الخليفة المعز لدين الله الفاطمي (٣٤١-٣٦٥ هـ /٩٥٢-٩٧٥ م)، وضم معلومات أدبية وعقائدية إضافة إلى صبغته التاريخية، وترجع أهمية الكتاب إلى أن القاضي النعمان دون أحداثه وهو شاهد عيان عليها وذكرها الثقات أصحابه وخاصة تلك الأحداث التي جرت في مجالس الخلفاء الفاطميين، ولقد بقيت هذه المؤلفات هي المرجع التقليدي ليس لدار الحكمة فقط' بل لأي نشاط علمي شيعي حتى الآن.

ومما سبق نجد ان القاضي النعمان كان، كثير التأليف ولايزال الكثير عن حياته الشخصية مجهولا حتى الآن، ولعل ذلك راجع الى أنه وقف نفسه على العلم وعلى تأليف الكتب العديدة التي بلغ مجملها اكثر من خمسة وخمسين- (٥٥)- كتابًا في مختلف العلوم والمعارف الدينية والتاريخية والفلسفية، وقد نال ثقة إمامه الخليفة المعز لدين الله الذي عينه مستشاره القضائي ومساعده في كل المسائل الخاصة بالدعوة الإسماعيلية بعد أن وضع أساس القانون الفاطمي المبني على الشريعة الاسلامية من وجهة نظر الشيعة.

وقد ظهر أثر النعمان وتراثه في أبنائه الذين ساروا على نهجه واختصوا أيضًا بما كان يتمتع به أبوهم من مكانه، فقد ترك أسرة خدمت الدعوة الفاطمية فإنتاجها الغزير في هذا المجال كان ذا أثر على مجرى التفكير العام في عصرهم وعلى الحياة العلمية ليس في مصر فقط بل في كثير من البلدان الإسلامية.

١) – منه نسخة بتحقيق الحبيب الفقي، وابراهيم شبوح والحمد اليعلاوي، المطبعة الرسمية، بتونس.

ومن الكتب أيضًا التي كانت تدرس في دار الحكمة، كتاب «المجالس المؤيدية»[1] للمؤيد في الدين: «هبه الله بن موسى بن داود»، وهو أكبر كتاب وصل إلينا في الدعوة الفاطمية؛ إذ يضم هذا الكتاب ثمانمائة-(٨٠٠)- مجلسًا من مجالس الدعوة التي كان يلقيها المؤيد في دار الحكمة، ويثبت من هذا الكتاب أن الدعوة وعلومها بلغت ذروتها على يد المؤيد، ويُعَدُّ هذا الكتاب من أقوى الكتب عند طائفة البهرة، ولا يقربه إلا مَن بلغ مرتبةً خاصةً من مراتب دعوتهم.

رابعًا: أشهر المدرسين

كانت دار الحكمة – كما مر ذكره- مرحلة عالية لنشر الثقافة الرفيعة، ولهذا كان مدرسوها دائمًا من خيرة علماء العصر وأساتذة الجيل من الفاطميين، ولهم شهرة عظيمة وصيت ممتاز بين علماء المسلمين، وهم خير دليل على المستوى العلمي للدار، فتصدر للتدريس فيها القراء والفقهاء والفلكيون وأصحاب النحو واللغة والأطباء.

وقد شغف الحاكم بأمر الله برعاية الكتّاب والأدباء والمفكرين في هذه الدار، وازدهرت الحركة الفكرية المصرية كثيرًا خلال النصف الأول من القرن الخامس الهجري، وظهر من أعلام التفكير والأدب خلال هذه الحقبة، جمهرة لا بأس بها، يقول أحدهم: «وفي عصر الحاكم بأمر الله، كانت الحركة الأدبية، قد استقرت واتخذت وجهتها في ظل الدولة الجديدة، وقامت دار الحكمة الفاطمية يومئذ، تغذي الحركة العقلية إلى جانب الأزهر والمسجد الجامع، الذي كانت حلقاته العلمية والأدبية دائمًا، عنصرًا بارزًا في تكوين الحركة الفكرية المصرية في تلك العصور، وأولى الحاكم الحركة العقلية شيئًا من رعايته، فأجزل النفقة لدار الحكمة، وزوّدها بخزائن الكتب الجليلة، وعقد

١) – طبعت تحت اسم:سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة، بتحقيق محمد كامل حسين، دار الكتاب المصري،القاهرة،١٩٤٩م.

مجالس المناظرة للعلماء والأدباء، وغمرهم بصلاته، وقرّب إليه عددًا من اقطاب المفكرين والأدباء في هذا العصر».[1]

وكان القائمون بالتدريس في دار الحكمة يعينون «بمرسوم خاص» من الخلفاء، ومن ذلك سجل فاطمي بتكليف مدرس ؛ ومما جاء فيه:

الحمد لله الذي اختار الإسلام فأظهره وعظمه، واستخلص الإيمان فأعزه وأكرمه، يحمده أمير المؤمنين أن أصطفاه لخلافته، وخصه بلطائف حكمته، وأقامه دليلاً على مناهج هدايته، وداعيًا إلى سبيل رحمته، ويسأله الصلاة على سيدنا محمدٍ نبيه الذي ابتعثه رحمةً للعالمين، فأوضح معالم الدين، وشرع ظواهره للمسلمين، وأودع بواطنه لوصيه سيد الوصيين: علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ... وإن أمير المؤمنين – بما منحه الله تعالى من شرف الحكمة، وأورثه من منصب الإمامة والأئمة، وفوض إليه من التوقيف على حدود الدين، وتبصير من أعتصم بحبله من المؤمنين، وتنوير بصائر من استمسك بعروته من المستجيبين – يعلن بإقامة الدعوة الهادية بين أوليائه، وسبوغ ظلها على أشياعه وخلصائه.

ثم يكلف القائم بالتدريس، ويوضح مهامه « فتقلد ما قلدك أمير المؤمنين مستشعرًا للتقوى، عادلاً من الهوى، سالكًا سبيل الهدى؛ فإن التقوى أحصن الجنن...، وخذ العهد على كل مستجيبٍ راغب–(منضم حديثًا)–، وشد العقد على كل منقادٍ ظاهر(عضو أساسي)، ممن يظهر لك إخلاصه ويقينه، ويصح عندك عفافه ودينه،

وحضهم على الوفاء بما تعاهدهم عليه ...، وكف كافة أهل الخلاف والعناد، وجادلهم باللطف والسداد، واقبل منهم من أقبل إليك بالطوع والانقياد، ولا تكره أحدًا على متابعتك والدخول في بيعتك، وإن حملتك على ذلك الشفقة والرأفة والحنان والعاطفة؛ ولا تلق الوديعة إلا لحفاظ الودائع، ولا تلق الحب إلا في

---

١) – محمد عبدالله عنان:الحاكم بأمر الله، ٣٦٤.

مزرعة لا تكدي على الزارع، وتوخ لغرسك أجل المغارس...، وعن طرق التدريس الواجب اتباعها: «واتل مجالس الحكم التي تخرج إليك على المؤمنين والمؤمنات، والمستجيبين والمستجيبات، وصن أسرار الحكم إلا عن أهلها، ولا تبذلها إلا لمستحقها، ولا تكشف للمستضعفين ما يعجزون عن تحمله، ولا تستقل أفهامهم بتقبله، واجمع من التبصر بين أدلة الشرائع والعقول،. واقتصر من البيان، على ما يحرس في النفوس صور الإيمان، ويصون المستضعفين من الافتتان، وانههم عن الإثم ظاهره وباطنه، وكامنه وعالنه، فإن الله تعالى يقول:« وذَرُوا ظاهِرَ الإثْم وباطِنه». (١)

واتخذ كتاب الله مصباحاً تقتبس أنواره، ودليلاً تقتفي آثاره، واتله متبصرًا، ورده متذكرًا، وتأمله متفكرًا، وتدبر غوامض معانيه، وانشر ما طوي من الحكم فيه ...، واجمع شمل المستجيبين، وأرشدهم إلى طاعة أمير المؤمنين، وسو بينهم في الوعظ والإرشاد، وزد لهم من الفوائد والمواد على حسب قواهم من القبول، وما يظهر لك من جودة المحصول، ودرجهم بالعلم ووف المؤمن حقه من الاحترام، ولا تعدم الجاهل عندك قولاً سلامًا كما علم رب السلام، وتوخ رعاية المؤمنين، وحماية المعاهدين، وميزهم من العامة بما ميزهم الله من فضل الإيمان والدين، وألن لهم جانبك واحن عليهم والطف، وابسط لهم وجهك وأقبل إليهم واعطف، ولا تفسح لأحد منهم في التطاول بالدين، ولا الإضرار بأحد من المعاهدين والذميين، وميزهم بالتواضع الذي هو حلية المؤمنين؛ وإذا ألبس عليك أمرٌ وأشكل، وصعب لديك مرامٌ وأعضل، فأنهه إلى حضرة الإمامة ...واقبض ما يحمله المؤمنون لك من الزكاة والجزى والأخماس والقربات وما يجري هذا المجرى، وتتقدم إلى كاتب الدعوة بإثبات أسماء أربابه، واحمله إلى أمير المؤمنين لينتفع مخرجوه بوصوله إليه، وتبرأ ذممهم عند الله منه».

١) – سورة الأنعام، آية ١٢٠.

وبين المرسوم أنه من طرق التدريس ونظمه، الاستنابة « واستنب عنك في أعمال الدعوة من شيوخ علم الحكمة ومن تثق بديانته، وتسكن فيه إلى وفور صناعته، واعهد إليهم كما عهد إليك، وخذ عليهم كما أخذ عليك، واستطلق لهم من فضل أمير المؤمنين ما يعينهم على خدمته، ويحمل ثقلهم عن أهل دعوته، واستخدم كاتبًا دينًا أمينًا مؤمنًا بصيرًا عارفًا، حقيقًا بالاطلاع على أسرار الحكمة التي أمر الله بصيانتها وكتمانها عن غير أهلها، نقياً حصيفًا لطيفًا، ينزلهم في مجلسك بحسب مراتبهم من العلم والدين والفضل.

هذا عهد أمير المؤمنين إليك فتدبره متبصرًا، وراجعه متدبرًا، وبه الوصايا تهدي وتسدد، وتوفق وترشد، واستعن بالله يمدك بمعونته، ويدم حظك من هدايته، إن شاء الله تعالى. (١)

وكان القائم على الحركة العلمية في دار الحكمة، وكذلك الأساتذة من ذوي الخبرة، يتقاضى الواحد فيهم (١٠٠) دينار شهريًا.(٢)، وكانت كسوة الذي يتولى التدريس في الدار تتكون من ست قطع أهمها القلنسوة والطيلسان، وأصبحت الخضرة شعار الفاطميين بدل السواد الذي كان رمزًا العباسيين، ومن هنا لبس رجال العلم في هذا العصر عمامة خضراء . (٣)

أولا: من مشاهير العلوم النقلية

*** ثلاثة أصدقاء من علماء السنة**

سبق وذكرنا عند الحديث عن أشهر من تولى النظر في دار الحكمة، أن «الحاكم» أسند رئاستها لعالمين جليلين من علماء السنة تفرغا لإدارتها مشاركة وهما: أبو أسامة جنادة بن محمد الهروي، والثاني أبو الحسن علي بن سليمان الأنطاكي، الأول كان عالمًا في اللغة العربية، والآخر كان عالمًا في القراءات،

---

١) – هذا موجز للمرسوم، والنص كاملا عند القلقشندي: صبح الأعشى،ج١٠ص٤٣٤ – ٤٣٩.

٢) – المصدر السابق، ج٣ص٥٢٦، المقريزي: الخطط،ج١ص٤٠٦.

٣) – المقريزي: الخطط،ج١ص٤٠٩، ٤١٣، ج٢ص٢٧٠.

وكان لهما صديق ثالث هو، عبد الغني بن سعيد المصري، الذي كان عالمًا في الفقه الشافعي، ومن أكبر حفاظ الحديث المصريين في زمنه، وكان الثلاثة يجتمعون في دار الحكمة وتجري بينهم محاورات ومناظرات، ولكن «الحاكم» قرر في سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٩م، قتل أبي أسامه الهروي، وأبي الحسن الأنطاكي، بينما اختبأ عبد الغني المصري، ثم توفي بعد ذلك سنة ٤٠٩هـ/١٠١٨م، وقد وضحنا ملابسات كل ذلك في حينه.

*** ومنهم: محمد بن القاسم بن عاصم**

شاعر الحاكم وجليسه و هو القائل لما زلزلت مصر سنة ٤١٠هـ/١٠١٩م:

بالحاكم العدل أضحى الدينُ معليًا ... نجل العُلى وسليل السادة الصلحا

مازلزلت مصر من كيد يراد بها ... وإنما رقصت من عدله فرحًا. (١)

*** ومنهم أبو الفضل جعفر**

لم يذكر المؤرخون له اسمًا غير هذا، وهورجل كفيف قدم مصر من العراق وخلع عليه الحاكم، ومنحه إقطاعات ولقبه « بعالم العلماء»، وأسند إليه مهمة تدريس النحو بدار الحكمة، وكان الحاكم دائم التنويه بفضله وتقدمه في النحو واللغة وعلوم الشريعة، حتى إنه إذا أراد أن يعين واحدًا في منصب مهم، كان لابد وأن يستشيره، ففي سنة ٤٠٥هـ/١٠١٤م عزم الخليفة الحاكم على تولية قاضي القضاة بمصر بعد أن شغر المنصب بعد موت مالك بن سعيد الفارقي الذي تكلمنا عنه عند موضوع الأوقاف، فأمر بإحضار أبي جعفر الضرير إلى مجلسه وخلا به، وجعل يسأله عن الناس واحدًا واحدًا، من يصلح منهم

---

١) – الصفدي« صلاح الدين بن أيبك»: الوافي بالوفيات، تحقيق أبي عبدالله جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠١٠م،ج٤ص٢٨، ٢٩، المقريزي: تاريخ المقريزي الكبير المسمى المقفى، تحقيق: محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٩م، ج٦ص١٦٩، ابن حجر العسقلاني: نزهة الألباب في تحقيق الألقاب، تحقيق: عبد العزيز السديري، مكتبة الرشد، الرياض، ط١(١) ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ج١ص٤٢٨، السيوطي: حسن المحاضرة،ج١ص٢٨٤،

للقضاء، وكان الحاكم عارفًا بهم، وإنما أراد أن ينظر مبلغ علمه، فلم يزل يذكر حتى وصل إلى أحد الأسماء فأثنى عليه أبو الفضل، فوقع الاختيار واستدعاه الحاكم، وكلفه بالمهمة. (١)

*** حميد الدين الكرماني**

هو حميد الدين أحمد بن عبد الله الكرماني، ولد بالقاهرة ٣٥٢هـ/٩٦٣م، رحل إلى بلاد فارس سنة ٤٠٨ هـ /١٠١٧م، وبقي يتردد على القاهرة، ولقب بحجة العراقين (العراق وفارس) في أيام خلافة الحاكم بأمر الله، ويعتبر من أهم دعاة الدولة الفاطمية، فيلسوف متمكن وفقيه قدير، وفي وقت الفتنة الكبرى التي وقعت في خلافة الحاكم بأمر الله، والتي دعا إليها وتبناها البعض وقد أيدهما واجتمع حولها في البداية الكثير من الناس، وبعض الفقهاء ورجال الدين، وكان محور الفتنة هو الدعوة لتأليه الحاكم، وقد رفض الحاكم دعوتهم تلك وطلب منهم العودة عن إشعال نار الفتنة، غير أن إصرارهم على المضي بدعوتهم كان كبيرًا، فثارت البلبلة والاقتتال أحيانًا بين أصحاب الدعوة الجديدة وباقي المؤمنين بإمامة الحاكم، ولما اتقدت نيران

الفتنة وعلا لهيبها، استدعاه الحاكم ليقوم بما يملك من علوم ومعرفة بإطفاء نار هذه الفتنة، وفعلاً قدم إلى القاهرة سنة ٤٠٩هـ/١٠١٨م، وتسلم رئاسة دار الحكمة، ثم قام بإلقاء الدروس المفيدة، والمحاضرات العديدة فيها، وازدحمت الدار بطلاب المعرفة، وبدأت آراء الكرماني تغطي العقول وتسيطر على الأفكار، ومن مؤلفاته «كتاب الرياض» (٢) ، وكتاب «راحة العقل»(٣)، وهو

---

١) – عبد القادر بن أبي الوفاء القرشي:« الجواهر المضية في طبقات الحنفية»، اعتنى به: محمد عبد الله الشريف، دار الكتب العلمية، بيروت سنة ٢٠٠٥م، ص ٧٤، المقريزي: المقفى الكبير، ج١ص٤٧٣.

٢) – كتاب الرياض في الحكم بين الصادين صاحبى الإصلاح والنصرة، تحقيق وتقديم: عارف تامر، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٠م.

٣) – تقديم وتحقيق: مصطفى غالب، بيروت ط (٢) ١٩٨٣م.

الذي يعتبر واحدًا من أعظم انجازات الفكر الإسماعيلي، وله رسالة (مباسم البشارات بالإمام الفاطمي الحاكم بأمر الله) [١] يرد بها على الذين ألَّهوا الحاكم، وتوفي ٤١٢هـ/١٠٢١م. [٢]

*** الشيرازي: المؤيد في الدين هبة الله بن موسى بن داود**

داعي دعاة الدولة الفاطمية وأحد أقطاب المذهب الإسماعيلي، ولد سنة ٣٩١هـ/١٠٠٠م، وارتحل من بلاد فارس إلى القاهرة سنة ٤٣٩هـ/١٠٤٧م، واتصل بداعي الدعاة «القاسم بن عبد العزيز أحد أحفاد القاضي النعمان»، وأصبح بالتالي على اتصال بالخليفة نفسه. [٣]، وارتقى المؤيد بعد ذلك بسنوات إلى رتبة داعي الدعاة وتولى عقد مجالس الحكمة في القاهرة سنة ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م، فتجمع عنده العديد من النسخ المدونة لهذه المجالس، والتي تسمى « بالمجالس المؤيدية»، وهي ثمانية مجلدات في كل واحد منها مائة مجلس، وهى من أهم مؤلفات الفكر الإسماعيلي، وتوفي سنة ٤٧٠هـ/١٠٧٩م. [٤]، ولقد ذكرنا معلومات عن هذه المجالس قبل ذلك، عند الحديث عن الكتب الدراسية.

وجدير بالذكر أن المؤيد في الدين الشيرازي كتب ترجمة لنفسه بقلمه، في كتاب أفرده في سيرته بين سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٧م وسنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م، وهو

---

١) – طبعت ضمن مجموعة رسائل بعنوان« مجموعة رسائل الكرماني»، تحقيق: مصطفى غالب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٨٣م.

٢) – للمزيد عن الكرماني يراجع: عارف تامر، مقدمة كتاب« الرياض»، ص١٦ – ٢١، الزركلي: الأعلام، ج١ص١٤٩.

٣) – جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة، بيروت، دار الطليعة، بيروت، ط(١) ٢٠٠٦م، ص٦٥٧.

٤) – فرهاد دفتري: معجم التاريخ الإسماعيلي، ترجمة: سيف الدين القصير، دار الساقي، بيروت، ط(١) ٢٠١٦م،ص٢٦٩، الزركلي: الأعلام، ج٨ص٧٥، مصطفى غالب: تاريخ الدعوة الإسماعيلية، ص٢٥٠.

المصدر الوحيد للباحثين عن ترجمته، طبع بمصر في ١٨٤ صفحة. [١]، وللأستاذ محمد كامل حسين، دراسة وافية حول حياة الشيرازي، بحث فيها شتّى النواحي في ١٨٦ صفحة، وجعلها مقدمة لديوانه المطبوع بمصر.[٢]

*** ناصر خسرو**

هو حميد الدين ناصر بن حارث القبادياني البلخي المروزي، أحد الشعراء والكتاب البارزين، ولد في عام ٣٩٤هـ/١٠٠٤م، في بلخ، اشتغل في شبابه بتحصيل العلوم والبحث في الأديان والعقائد، وهو من أسرة متوسطة الحال، التحق بخدمة بعض الغزنويين، ثم السلاجقة، وكان حائرًا في المذهب الذي يتبعه، أيكون شيعيًا أم سنيًا، فإذا وفق، فأي فرقة من الفرق العديدة يتبع ؟[٣]، ولعل هذا يكون أحد الأسباب التي دفعته للسفر والترحال رغبة في الاطلاع، فرحل ضمن ما رحل إلى مصر حيث المذهب الفاطمي، لعله يجد فيها ما تصبوا إليه نفسه من معرفة الحقيقة. [٤]

ففي عام٤٣٧هـ/١٠٤٧م غادر منزله منطلقًا في رحلة قدر لها أن تستمر سبع سنوات.[٥] زار خلالها عدة حواضر ومنها القاهرة، وهي نفس السنة التي ذهب فيها المؤيد الشيرازي إليها، حيث كان ناصر خسرو معاصرًا له، فمكث ناصر خسرو هناك ثلاث سنوات وبضعة أشهر، ويبدو أنه تلقى ضمن تلك الفترة تدريبًا مكثفًا كداعية إسماعيلي في دار الحكمة؛ ولابد أن المؤيد الشيرازي، قد اضطلع بدور مهم

---

١) – منه نسخة بعنوان:« سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة، ترجمة حياته بقلمه »، تقديم وتعليق: محمد كامل حسين، دار الكاتب المصري، القاهرة ١٩٤٩م.

٢) – منه نسخة بعنوان:« ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة »، تقديم وتعليق: محمد كامل حسين، دار الكاتب المصري، القاهرة ١٩٤٩م.

٣) – إدوارد براون: تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إالى السعدي، ترجمة:إبراهيم أمين الشواربي، مصر سنة ١٩٥٤، ص٢٧٠، رضا زاده شفيق: تاريخ الأدب الفارسي، ترجمة: محمد موسى هنداوي، دار الفكر العربي، مصر (بدون)، ص٨٠.

٤) – ناصرخسرو: سفر نامة (كتاب السفر)، ترجمة : يحيى الخشاب، مصر ١٩٩٣م، ص١٥، ١٨، رضا زاده شفيق: تاريخ الأدب الفارسي، ص٨٠.

٥) – ناصر خسرو: سفر نامة، ص٢١، رضا زاده شفيق: تاريخ الأدب الفارسي، ص٨٠، ٨١.

في هذا المجال. [١]، وفي عام ٤٤١هـ/١٠٥٠م غادر ناصر خسرو القاهرة عائدًا إلى بلده، حيث وصلها سنة ٤٤٣هـ/١٠٥٢م، وقد قدم ناصر خسرو في كتابه «سفرنامه» وصفًا مفصلا لمدينة القاهرة، بقصورها وحياتها اليومية، مما جعله يعد بين المصادر الرئيسة لتاريخ الخلافة الفاطمية في هذه الفترة، وأمضى فيها بقية حياته حتى وفاته سنة ٤٨٣هـ/١٠٩٠م. [٢]

ومن مؤلفاته: وجميعها باللغة الفارسية، «سفرنامه» السالف الذكر، وهو الذي ترجم إلى عدة لغات أوربية، و«ديوانه»، بالإضافة إلى كتاباته الفلسلفية – الدينية، ومن بينها، « زاد المسافرين» الذي ألفه سنة ٤٥٣هـ/١٠٦١م، و «كتاب جامع الحكمتين» الذي ألفه سنة٤٦٢هـ/١٠٧٠م. [٣]

ثانيًا: من مشاهير العلوم الدنيوية

* أبو القاسم عمار بن علي الموصلي:

هو الكحال أو طبيب العيون العراقي الأصل، لا يعرف له تاريخ ميلاد أو وفاة، غير أنه من المؤكد أنه كان حيًا خلال فترة خلافة الحاكم بأمر الله، ففي عهده قدم إلى مصر ليعمل كحالا–(طبيب عيون)– في دار الحكمة بالقاهرة، ويعتبره العلماء في طليعة الكحالين في العالم الإسلامي، له العديد من الكتب ومنها (كتاب المنتخب في علاج أمراض العين)، والمعروف أيضًا باسم «المنتحب في علم العين وعللها ومداواتها بالأدوية والحديد»[٤] الذي يذكر فيه عدة وصفات لأمراض العين وطرق علاجها، والواقع أن الجزء العملي من هذا الكتاب وهو الخاص بالجراحة له أهمية كبيرة، اذ تناول فيه اجراء ست عمليات

---

١) – ناصر خسرو: سفر نامة، ص١٥.

٢) – زكي محمد حسن: كنوز الفاطميين، دار الرائد العربي، بيروت سنة ١٩٨١م، ص١٠ – ١٦.

٣) – إدوارد براون: تاريخ الأدب في إيران، ص٢٧٠، رضا زاده شفيق: تاريخ الأدب الفارسي، ص٨٠.

٤) – ابن أبي أصيبعة: «أحمد بن القاسم بن خليفة»، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٩٩٨م، ص٥٤٩.

ماء العين (كاتاركت أو الماء الأبيض) وإحداها عملية لماء العين اللينة عن طريق الامتصاص بوساطة أنبوب زجاجي مجوف دقيق يعرف بالمهت اخترعه عمار، وتوفي سنة ٤٠٠هـ/١٠٩٠م.[١]

*** ابن يونس المصري**

هو أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الصدفي المصري، ولد سنة ٣٤١هـ/٩٥٢م، ينتمي لأسرة اشتهرت بالعلم، فقد كان أبوه محدثًا ومؤرخًا كبيرًا، كما كان جَدُّه من المتخصصين في علم النجوم، وكان ابن يونس راصدًا رفيع المنزلة للظواهر السماوية، وعالمًا من الطراز الأول. [٢]

ابن يونس والزيج [٣] الحاكمي

---

١) – أحمد عبد الرازق: الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى،ج٢ص١٦٠، ١٦١، محمود الحاج قاسم: طب العيون عند العرب، بحث منشور بمجلة المورد بالعراق، مج(٤)، العدد(٢) ١٩٧٥م، ص٥٢، ٥٣، طه عبد المقصود أبو عبية: الحضارة الإسلامية، دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م، ج١ص٣٨٦– ٣٨٨.

٢) – الذهبي: سير أعلام النبلاء،ج١٧ص١٠٩.

٣) – كلمة زيج فارسية (زيك)، ومعناها بمفهومنا الحديث الجداول الفلكية الرياضية، وعلم الزيج: هو أحد فروع علم الهيئة، يتعرف منه على مقادير حركات الكواكب سيَّما السبعة السيَّارة وتقويم حركاتها وإخراج الطوالع وغير ذلك، وبه يُعرف موضع كلِّ واحدٍ من الكواكب – سيَّما السبعة– بالنسبة إلى فلكها وإلى فلك البروج، وانتقالاتها ورجوعها واستقامتها وتشريقها وتغريبها وظهورها وخفائها في كلِّ زمانٍ ومكان، وبه يُعرف كسوف الشمس وخسوف القمر وما يجري هذا المجرى، وبه يُستخرج تقويم فصول السنة وسمت القبلة وأوقات الصلاة. الخوارزمي «محمد ابن أحمد بن يوسف»، مفاتيح العلوم إعداد وتقديم د/عبداللطيف محمد العبد، دار النهضة العربية، مصر،١٩٨٧م، ص٢٤٢، ٢٤٣، طاش كبرى زاده: «أبو الخير أحمد بن مطر»، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ، ج٢ص٣٧٩، ٣٨٠.

وقد حظي ابن يونس بمكانة كبيرة لدى الخلفاء الفاطميين الذين شجعوه على متابعة بحوثه الفلكية والرياضية، و بنوا له مرصدًا قرب الفسطاط، وجهزوه بكل ما يلزم من الآلات والأدوات، فألف كتاب «الزيج الكبير الحاكمي»، بدأ تأليفه بأمر من الخليفة العزيز الفاطمي سنة ٣٨٠هـ/٩٩٠م، وأتمه سنة٣٩٨هـ/١٠٠٧م، في عهد الخليفة الحاكم، وسماه الزيج الحاكمي، نسبة إلى الخليفة، وكان هدف ابن يونس من تأليف كتابه هو تصحيح أرصاد وأقوال الفلكيين الذين سبقوه وتتميمها، وكان هذا الزيج المعتمد لدى علماء مصر في حساب التقاويم وتناول المسائل الفلكية. (١)

ويُعدُّ هذا «الزيج الحاكمي» من أشهر أعمال ابن يونس، والذي يقول عنه ابن خلكان: «وهو زيجٌ كبيرٌ رأيته في أربع مجلَّدات، بسط القول والعمل فيه وما أقصر في تحريره، ولم أرَ في الأزياج على كثرتها أطول منه، وذكر أنَّ الذي أمره بعمله له العزيز أبو الحاكم صاحب مصر».(٢) وكان قصده من هذا الزيج أن يتحقَّق من صحَّة أرصاد الذين سبقوه وأقوالهم في الثوابت الفلكية، وأن يُكمل ما فاتهم، وقال عنه الذهبي: «وأهل التنجيم يخضعون لفضيلة هذا التأليف».(٣)، وتوفي ابن يونس بالقاهرة سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٩م. (٤)

*** ابن الهيثم**

من أعظم علماء المسلمين في البصريات، والرياضيات، والطبيعيات، والطب، والفلسفة، وله إسهامات مهمة فيها.

---

١) – القفطي: تاريخ الحكماء، ص٢٣٠، الذهبي: سير أعلام النبلاء،ج١٧ص١٠٩.

٢) – وفيات الأعيان،ج٣ص٤٢٩.

٣) – الذهبي: سير أعلام النبلاء،ج١٧ص١٠٩.

٤) – القفطي: تاريخ الحكماء، ص٢٣٠، ٢٣١، ابن خلكان: وفيات الأعيان،ج٣ص٤٢٩ – ٤٣١، الصفدي: الوافي بالوفيات،ج١٢ص٩٥، ابن كثير: البداية والنهاية، ج١١ص٣٤١، ٣٤٢، السيوطي: حسن المحاضرة، ج١ص٥٣٩، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب،ج٣ص١٥٦، ١٥٧.

ولد في البصرة سنة (٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)، وبها نشأ وتعلم، ولا يعرف شيء عن نشأته الأولى سوى أنه عاش في فترة مزدهرة، ظهر فيها أساطين العلم في الفلسفة والطب والكيمياء والرياضيات والفلك، فجذبته هذه العلوم وأقبل عليها بهمة لا تعرف الكلل وعزيمة لا يتطرق إليها وهن، فقرأ ما وقع تحت يديه من كتب المتقدمين والمتأخرين، ولم يكتفِ بالاطلاع عليها والقراءة فيها، وإنما عني بتلخيصها ووضع مذكرات ورسائل في موضوعات تلك العلوم وظل مشتغلا بهذه العلوم، وبالتصنيف فيها فترة طويلة حتى ذاعت شهرته، وسمع بها الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله، فتاقت نفسه إلى الاستعانة به، وزاد من رغبته ما نمي إليه ما يقوله ابن الهيثم:« لو كنت بمصر لعملت في نيلها عملا يحصل به النفع في كل حالة من حالاته من زيادة ونقص».[١]

رغّب الحاكم ابن الهيثم في الحضور إلى مصر والاستقرار فيها، ولما جاء إليها بالغ في الإحسان إليه عند قدومه، لدرجة أنه خرج بنفسه للقائه عند مشارف القاهرة، فقد كان الأكمل موهبة من بين العلماء الذين عملوا في ظل الحاكم، وطلب منه تنفيذ ما قاله بخصوص النيل وإنشاء خزان للمياه، فذهب الحسن إلى مدينة« أسوان» ومعه جماعة من الصناع المحترفين في أعمال البناء ليستعين بهم على تنفيذ فكرته التي خطرت له، غير أنه لما عاين الموقع الذي اختاره لتنفيذ مشروعه وجده لا يصلح مع ما فكر فيه، وأن تنفيذه يكاد يكون مستحيلا، فبناء جسم على النيل في ذلك الوقت تفوق إمكانات عصره وفوق طاقة رجاله، فعاد الحسن بن الهيثم خجلا إلى القاهرة، واعتذر للخليفة الحاكم، فتظاهر بقبول عذره، وولاه بعض الدواوين، فتولاها ابن الهيثم رهبة لا رغبة.[٢]

---

١) – القفطي: أخبار الحكماء، ص١٢٨، ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء، ص٥٠٥.

٢) – ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء، ص٥٠٦، الصفدي: الوافي بالوفيات،ج٩ ص٣٠٤.

كان ابن الهيثم يخشى من تقلبات الحاكم بأمر الله، وفي الوقت نفسه لم يكن قادرًا على التخلي عن عمله والانسحاب منه؛ خوفًا من غدره، فلم يجد وسيلة للتخلص مما فيه إلا ادعاء الجنون، فلما بلغ الحاكم ذلك عزله عن منصبه وصادر أمواله، وأمر بحبسه في منزله، وجعل عليه من يخدمه، وظل العالم النابه على هذه الحالة التعسة حتى تُوفي الحاكم بأمر الله، فعاد إلى الظهور والاشتغال بالعلم، واستوطن دارًا بالقرب من الجامع الأزهر، وأقام بالقاهرة مشتغلا بالعلم والتصنيف ونسخ الكتب القديمة حتى توفي سنة (٤٣٠هـ= ١٠٣٨م) تقريبًا. (١)

*** ابن رضوان**

ولد أبو الحسن علي بن رضوان بن علي بن جعفر في الجيزة قرب القاهرة سنة ٣٨٩هـ/٩٩٨م، لأب فقير يشتغل فرانًا، توفي والده وهو صغير تاركًا ولده عليًا يغادر إلى القاهرة في سن مبكرة ويبدأ بتعلم شيء من علم الفلك استطاع التكسب به ليتابع تحصيله في علوم الطب، بل وهو يتكلم عن نشأته وكيفية تعلمه صناعة الطب قال:« ولدت بأرض مصر... فلما بلغت السنة السادسة أسلمت نفسي في التعليم، ولما بلغت السنة العاشرة انتقلت إلى المدينة العظمى وأجهدت نفسي في التعليم، ولما أقمت أربع عشرة سنة أخذت في تعلم الطب والفلسفة، ولم يكن لي مال أنفق منه فلذلك عرض لي في التعلم صعوبة ومشقة فكنت مرة اتكسب بصناعة القضايا بالنجوم، ومرة بصناعة الطب، ومرة

١) – القفطي: أخبار الحكماء، ص١٢٨، ١٢٩،ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء، ص٥٠٦، الزركلي: الأعلام،ج٦ص٨٣، ٨٤، البغدادي(إسماعيل باشا): هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين، مكتبة المثنى، بغداد، بدون، ج٦ص٦٦، وفي الكتب الثلاثة الأخيرة اسمه: محمد بن الحسن بن الهيثم.

بالتعليم، ولم أزل كذلك وأنا في غاية الاجتهاد في التعليم إلى السنة الثانية والثلاثين، فإني اشتهرت فيها بالطب وكفاني ماكنت اكسبه بالطب».[١]

وابن رضوان لم يكن طبيبًا وحسب وإنما كان عالمًا وفيلسوفًا بل وفلكيًا بارعًا، يقول القفطي عنه: « رأيت بخطه – أي ابن رضوان – مقالة الحسن بن الحسن بن الهيثم في ضوء القمر قد شكله تشكيلا حسنًا صحيحاً يدل على تبحره في هذا الشأن». [٢]

كان ابن رضوان طبيب الخليفة الحاكم بأمر الله، حيث إنه عمل رئيسًا للأطباء بدار الحكمة في أيامه، واستمر كذلك مدة طويلة بعده، وقد أخذ عليه أنه لم يتعلم الطب على يد أحد مشاهير أساتذة الطب في عصره وأنه اعتمد على تعليم نفسه بنفسه، وعلى العكس من ذلك نرى ابن رضوان يفخر بذلك في سيرة حياته التي دونها حوالي عام٤٤٢هـ/ ١٠٥٠ م، وللطبيب ابن رضوان ما يقرب من تسعين بحثًا في الطب[٣].

من أشهرها: كتاب في «دفع مضار الأبدان بأرض مصر» [٤]، و«كفاية الطبيب فيما صح لدي من التجارب»[٥]، و« الكتاب النافع في تعلم صناعة الطب»[٦]، ويحتوي هذا الكتاب على عرض لأفكار ابن رضوان وأفكار كثير

---

١) – ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء، ص٥١٦، ٥١٧، الذهبي: سير أعلام النبلاء،ج١٨ص١٠٥.

٢) – أخبار الحكماء، ص٤٤.

٣) – ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء، ص٥١٨، ٥١٩، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٥ ص٦٩.

٤) – إحدى طبعاته كانت بتحقيق: عبد المجيد دياب، دار ابن قتيبة، الكويت سنة ١٩٩٤م.

٥) – إحدى طبعاته في بغداد، العراق سنة ١٩٨١م

٦) – إحدى طبعاته كانت بتحقيق وتعليق: كمال السامرائي، جامعة بغداد، ١٩٨٦م.

من زملائه الآخرين عن الطب اليوناني القديم، وتطوره، وقيمته، وطريقة تعلمه. (١)

ويحدثنا ابن أبي أصيبعة عن حاله في آخر عمره فيذكر:« أن ابن رضوان تغير عقله في آخر عمره وكان السبب في ذلك أنه كان قد أخذ يتيمة رباها وكبرت عنده فلما كان في بعض الأيام خلا لها الموضع، وكان قد ادخر أشياء نفيسة من الذهب نحو عشرين ألف دينار فأخذت الجميع وهربت، ولم يظفر منها على خبر، ولا عرف أين توجهت فتغيرت أحواله من حينئذ».(٢)

اختلفت الآراء حول وفاة ابن رضوان فبينما يقول القفطي(٣) إن وفاته كانت سنة ٤٦٠هـ/١٠٦٧م، ورجح البعض الآخر وفاته سنة٤٥٣هـ/١٠٦١م بمصر. (٤)

وهكذا استطاعت دار الحكمة بهؤلاء العلماء ورعاية الحكام الفاطميين لها أن تتبوأ مكانة كبيرة في الدراسات الشرعية والعربية والدنيوية، وأن تجتذب كثيرًا من أعلام المشرق والمغرب الذين انتظموا حينًا بين تلاميذ دار الحكمة؛ بيد أن هذه المؤسسة لم يقدر لها أن تستمر في مسيرتها العلمية، فقد تطرق الضعف إليها واضطربت شئونها وفتر نشاطها منذ منتصف القرن الخامس الهجري.

ويدل على هذا أن أكثر المصادر لم تشر إلى علماء من دار الحكمة في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، ويرجع هذا إلى ما ذكرناه عند حديثنا عن العلوم النقلية وهو أن دار الحكمة أغلقت مدة

---

١) – ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٥ص٦٩، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٣ص٢٩١، البغدادي: هدية العارفين،ج١ص٦٩٠، محمد كامل حسين: في أدب الدولة الفاطمية، ص٨٤-٨٦.

٢) – طبقات الأطباء، ص٥١٨.

٣) – أخبار الحكماء، ص٤٤٤.

٤) – ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء، ص٥١٨، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٨ص١٠٦.

طويلة من الزمن بسبب مشاكل فكرية وسياسية عصفت بالبلاد، ثم أعيد فتحها في بداية القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي بشروط وضوابط جديدة، كما يتضح من الآتي:

دار الحكمة في طورها الأخير

رغم المحنة الكبرى التي مرت بها دار الحكمة أيام الشدة المستنصرية [1]، إلا أنها ظلت تؤدي دورها العلمي حتى وفاة الداعي هبة الله الشيرازي (ت:٤٧٠هـ/١٠٧٩م)،

حينها أسرع الأفضل بن بدر الدين الجمالي إلى إغلاق دار العلم، وتم إفراغ محتوياتها، وصارت ملكية العديد من الكتب بيد أشخاص بعينهم، كما أُخذ العديد منها إلى المغرب، وحصل بعض البربر على عدد لا يحصى من الكتب الجميلة جمالاً لا يوصف بواسطة الشراء أو السرقة وأخرجوها من مصر، واستعمل خدمهم وجواريهم أغلفتها في صنع أحذية لأقدامهم، أما بالنسبة للأوراق فقد احرقوها، لاعتقادهم بأنها تضمنت عقائد دينية للشيعة (الإسماعيلية)، وهي عقائد تتناقض مع معتقداتهم (السنّية)، وشكل الرماد تلالاً

---

١) – بعد ضعف الخلافة واستيلاء الأمراء على الدولة وكثرة فتن العربان وثوراتهم، جاء نقصان منسوب مياه النيل ليضيف إلى البلاد أزمة عاتية، تسببت في كارثة كبرى ومجاعة امتدت لسبع سنوات متصلة (٤٥٧- ٤٦٤هـ/١٠٦٤-١٠٧١م)، وعُرفت هذه المجاعة بالشدة المستنصرية أو الشدة العظمى، حيث تعذر وجود الأقوات وغلت الأسعار، حتى ليباع الرغيف بخمسة عشر دينارًا، واضطر الناس إلى أكل الميتة من الكلاب والقطط، والبحث عنها لشرائها، بل إن بعض المؤرخين ذكروا أكل الناس جثث من مات منهم، وصاحب هذه المجاعة انتشار الأوبئة والأمراض التي فتكت بالكثيرين حتى قيل: إنه كان يموت بمصر عشرة آلاف نفس كل يوم، ولم يعد يرى في الأسواق أحد، ولم تجد الأرض من يزرعها، وباع الخليفة المستنصر ممتلكاته، ونزحت أمه السيدة «رصد» وبناته إلى بغداد . المقريزي: إغاثة الأمة بكشف الغمة، تحقيق: كرم حلمي فرحات، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر ط(١) ٢٠٠٧م، ص٩٩، ١٠٠، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة،ج٨ ص١٥٧.

عظيمة في منطقة الأبيار (في دلتا النيل)، التي لا تزال حتى اليوم تدعى بتلال الكتب، ورميت كتب كثيرة في النهر أو أتلفت، لكن الكثير منها وصل إلى بلدان أخرى. (١)

ولقد أغلق الفاطميون دار الحكمة مدة من الزمن-(٤٨٧- ٥١٥هـ/١٠٩٤-١١٢١م) بعد أن عطلوا الدراسة بها، ويرجع سبب إغلاقها إلى خلاف وقع بين الفاطميين أنفسهم، فبعد وفاة الخليفة المستنصر بالله سنة ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م، رفع الوزير الأفضل-(ت:٥١٥هـ/١١٢١م)- أحمدالمستعلي بالله - ابن أخته- وهو طفل على عرش الخلافة بدلا من أخيه الأكبر« نزار» المصطفى لدين الله، ويقال إن الخليفة المستنصر بالله هو من عهد لابنه المستعلي بدلاً من نزار، وبشهادة أخت الخليفة المستنصر، فثار « نزار» وأنصاره بقيادة حسن الصباح واتجهوا إلى الإسكندرية، وأدى ذلك إلى انشقاق في الإمامة الإسماعيلية، وانقسم الناس إلى «مستعلية»، وهم أتباع ومؤيدو المستعلي بالله الفاطمي، و« نزارية»،وهم أتباع نزار، وكانت مجالس الحكمة تعقد في دار الحكمة للفرقتين-(المذهبين)-، وأخذ دعاة كل مذهب بتأييد ما يدعيه، ويظهر أن النزارية تغلبوا على المستعلية، بدعوتهم وتعزيز مذهبهم، فمال الناس إليهم، وخاض الناس في المذاهب، وخشى المستعلية من تفوق النزارية، لذا رأوا من الحكمة غلق دار الحكمة، وتعطيل الدراسة فيها، إلى أن تهدأ الأحوال، ويترك الناس الجدل في المذاهب، فأمر الوزير الأفضل بغلق الدار، وتعطيل الدراسة، فهدأت الحالة، وبطلت المجادلات. (٢)

فلما مات «الأفضل» توسل بعض الناس وطلاب العلم والأساتذة إلى «الآمر بأحكام الله»-(ت:٥٢٤هـ/١١٢٩م)- لإعادة افتتاحها، فأصدر أمرًا لوزيره الجديد أبي عبدالله محمد بن فاتك المعروف بالمأمون البطائحي- (ت:٥١٩هـ/١١٢٥م) بإعادة فتحها في عام٥١٧هـ/ ١١٢٣م، وقد عقد المقريزي لدار العلم الثانية بابًا خاصًا عنوانه

١) – المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج٢ص٢٩٤، ٢٩٥، الخطط، ج١ص٤٠٨، ٤٠٩.
٢) – سعيد الديوه جي: بيت الحكمة، دار الكتب، الموصل، ط(٢) سنة ١٩٧٢م، ص٤٧.

«دارالعلم الجديدة»، وطبقًا لرواية تاريخية نقلها في هذا الشأن، فإن الخليفة «الآمر» طلب المشورة من مستشاريه حول أفضل موقع لدار العلم الجديدة، وعندما اقترح أحدهم استخدام المبنى القديم مرة أخرى، جادله الوزير البطائحي بأن البيت القديم إلى الشمال من القصر الصغير لم يعد مناسبًا تمامًا، لأنه كان قد استخدم كبوابة للقصر لفترة طويلة من الزمن، وأن الدخول والخروج الدائمين سوف يضران بالانشطة التعليمية، وبما أن الخليفة لم يكن راغبًا في وضع المعهد داخل قصره الخاص، فقد تم اقتراح مكان فسيح ضم مجمع أبنية في ضواحي القصر الشرقي الكبير، بجوار باب تربة الزعفران – (في المنطقة المعروفة اليوم بخان الخليلي)– ؛ وهو المكان الجديد لدار العلم الجديدة « بما ينسجم مع أوضاعها الشرعية » كما جاء على لسان الخليفة، ويقصد الوقف الذي أوقفه «الحاكم بامر الله»، وشرط « الآمر» كذلك أن يتولاها رجل ديِّنُ، ويكون الناظر فيها «الداعي»–(وهوالقائم على الحركة العلمية)–، ويقام فيها متصدرون برسم قراءة القرآن، وبشرط تجنب المناظرات والمشاحنات فيها، ويقال إن النفقة عليها بلغت أكثر من مئة ألف–(١٠٠,٠٠٠)– دينار، ونقلوا إليها ما كان في دار الحكمة القديمة من كتب، وكذلك نقلوا إليها محتويات مكتبة الوزير «الأفضل» بعد مقتله، وقد احتوت على (٥٠٠,٠٠٠ مجلدًا) وتحف أخرى، مثل المحبرة المرصعة بالأحجار الكريمة التي يقدر ثمنها ب ١٢٠٠٠ دينارًا، وعاد الانتفاع بها كسابق عهدها، وظلت عامرة إلى أواخر عصر الدولة الفاطمية. [١]

عدا هذه الرواية الموجزة التي أوردها المقريزي، ليس لدينا أية معلومات إضافية حول دار العلم، أما فيما يتعلق باهميتها العلمية، فيبدو أنه لا مجال

١) – وقد تعاقب على رئاسة دار العلم الجديدة أكثر من عالم شيعي منهم: أبومحمد حسن بن آدم سنة ٥١٧هـ/١١٢٣م، ولكنه عزل لصغر سنه، وتولى مكانه داعي دعاة آخر اسمه أبو فخر، وظل حتى سنة ٥٣٣هـ/١١٣٩م، ثم حل محله أبو الحسن علي بن إسماعيل عام ٥٣٤هـ/ ١١٤٠م، وعزل بعد ستة أشهر فقط، فحل مكانه قاضي القضاة هبة الله بن حسن الأنصاري الأوسي المعروف بابن الأزرق. الذهبي: دول الإسلام، تحقيق: حسن إسماعيل مروة، ومحمود الأرناؤط، دار صادر، بيروت، ط(١) ١٩٩٩م، ج٢ص٢١، المقريزي: الخطط، ج٢ص٣١٣، ٣٣٧.

لمقارنتها بدار علم الحاكم الأولى، وهي بالفعل لا تتجاوز حدود كونها « دار للقراءة»، اذ لا نجد ذكرا لأهل العلم من الفنون الأخرى غير قراءة القرآن، ولا علم لنا بأي عالم ذائع الصيت عمل هناك، ولاشك في أن دار العلم كانت قد استخدمت في بث الدعوة الإسماعيلية- (المستعلية)- كما كانت الحال معها زمن داعي الدعاة المؤيد الشيرازي، والشكل [1] الآتي موضح عليه موقع دار الحكمة قبل غلقها، وموقعها في مكانها الجديد بعد افتتاحه.

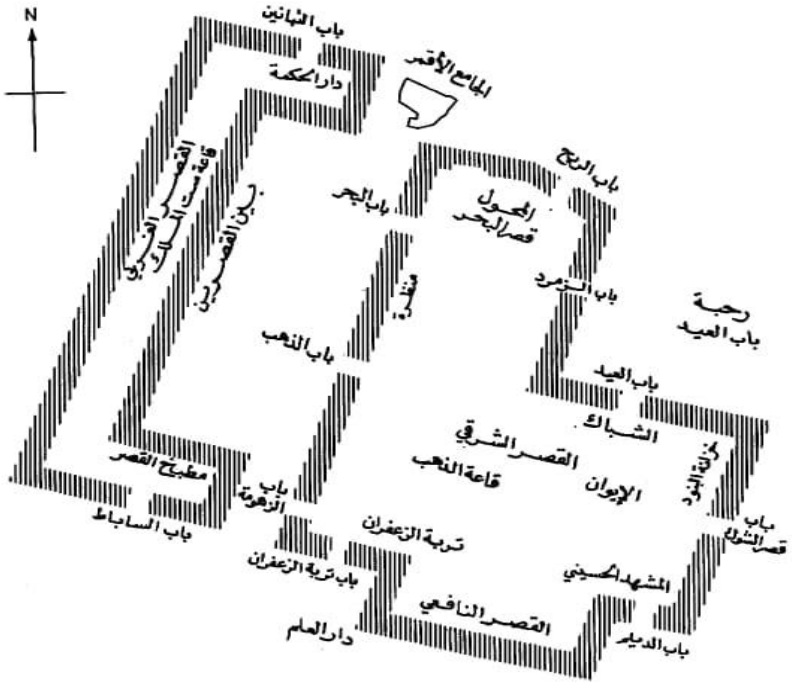

شكل ١- القصور الفاطمية

القَصْران الفاطميّان

١) – هذا الشكل منقول من كتاب، أيمن فؤاد سيد: القاهرة وتطورها العمراني، ص٩٣.

هل أحرق صلاح الدين مكتبة دار الحكمة ؟

لا أدري ما معنى أن يخرج أحد المنسوبين إلى «الثقافة»، فيصدم الناس بكلام لم يستند فيه إلى مراجع موثقة، ولم يستخدم فيه منهج التحري ونقد السند والمتن للنصوص التاريخية، فالدراسات التاريخية لها مناهج معلومة، تطرق إليها باحثون مختصون.

وليس من البحث العلمي في شيء ولا الدراسة المنهجية، أن يخرج مثقف أو «شبه مثقف» فيستعرض محطمًا رمزًا تاريخيًا مثل « صلاح الدين الأيوبي»، في حين لم يرجع إلى كتب المعاصرين للأحداث، ولم يبذل أي جهد بحثي حقيقي لإثبات ما يقول.

وهذا ما فعله الأستاذ: يوسف زيدان في كلامه عن «صلاح الدين الأيوبي» على الهواء مباشرة في بعض القنوات التليفزيونية وعلى صفحاته المتعددة على مواقع التواصل الاجتماعي(Face Book)، فوصفه بأنه من «أحقر الشخصيات في التاريخ الإنساني»، وذكر وقائع قال إنها: «موجودة في التاريخ»، وهذا ليس كلام باحثين ولا كلام مثقفين، فالتاريخ فيه الصحيح وفيه المكذوب، وفيه الغث وفيه الثمين، وفيه ما لا يستحق أن يعتمد عليه.

ومن الاتهامات التي وجهها هذا الكاتب إلى «صلاح الدين الأيوبي»، تهمة إحراق المكتبة أو «المكتبات الفاطمية الضخمة» كما يزعم، فهل حقًا أحرق« صلاح الدين» المكتبة المشار إليها ؟!!!

أولا: في الواقع حين قامت الدولة الأيوبية في مصر رسميًا سنة ٥٦٧ هـ/ ١١٧١م بقيادة «صلاح الدين» لم يكن هناك شيء اسمه المكتبة الفاطمية الضخمة، فقد ذكرنا من قبل أن دار الحكمة بمحتوياتها تم نهبها أيام الشدة المستنصرية (٤٥٧- ٤٦٤هـ/١٠٦٤-١٠٧١م) ، واستمر التخريب بعد ذلك حتى أغلقت تمامًا بين سنتي ٤٨٧-٥١٧هـ/١٠٩٤م – ١١٢٣م، وحتى حين أعيد افتتاحها باسم« دار العلم »، كانت عبارة عن دار لقُرَّاء القرآن الكريم

فقط، وأصبحت مكتبتها بائسة وصغيرة لم يبق فيها إلا القليل من الكتب [1]، وهى المكتبة التي وجدها « صلاح الدين» عندما دخل مصر، وهذا يعني أن مكتبة دار الحكمة القديمة الضخمة التي كتبنا عنها في أول البحث، كانت قد اندثرت قبل أكثر من مئة سنة من قيام الدولة الأيوبية في مصر.

ثانيًا: لم يذكر المؤرخون المعاصرون للأحداث أن صلاح الدين أحرق دار الحكمة ومكتبتها، ولو كان فعل ذلك – كما يقال– لما أغفلها ابن الأثير (ت:٦٣٠هـ/١٢٣٢م) صاحب كتاب الكامل في التاريخ، وهو شاهد عيان للأحداث، وهو خصمٌ لصلاح الدين حيث كان مواليًا للأتابكيين وعاملا لهم، فلم يذكر أن صلاح الدين أحرق مكتبة القصر البتة، بل ذكر أنه «باع جميع ما فيه». [2] أي ما في القصر' ولا بهاء الدين ابن شداد– (ت:٦٣٢هـ/١٢٣٤م)– في سيرة صلاح الدين، فقد كان لصلاح الدين ملازمًا وكاتبه الخاص، ولا أبوشامة–(ت:٦٦٥هـ/١٢٦٧م)– في الروضتين، ولا ابن واصل الحموي–(ت:٦٩٧هـ/١٢٩٨م)–، صاحب كتاب مفرّج الكروب.

ثالثًا : لو كان صلاح الدين قد أحرق مكتبة دار الحكمة، لساقها أنصار صلاح الدين الأيوبي دلالة على الفخر والاعتزاز بما فعلوا، لا سيّما أن حريقها فيه نكاية بـ «العدوّ» من حيث كون المكتبة تحوي كتب «الزندقة» و«الضلال» من وجهة نظرهم.

رابعًا : الحريق الذي وقع للمكتبة والذي حرَّف سياقه بعض المضللين، كان بعد وفاة صلاح الدين بأكثر من قرن، فقد جاء عند المقريزي– (ت:٨٤٥هـ/١٤٤٢م)– « وقعَ بها الحريقُ يوم الجمعة ٤ صفر سنة إحدى وتسعين وست مائة(٦٩١هـ/١٢٩١م)، فتلفَ بها من الكتب، في الفقهِ والحديثِ والتاريخ وعامة العلوم، شيءٌ كثيرٌ جدًا كانَ من ذخائرِ الملوكِ، فانتهبها

١) – المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج٢ص٢٩٤، ٢٩٥، الخطط، ج١ص٤٠٨، ٤٠٩.
٢) – الكامل في التاريخ، ج١١ص٣٢٦.

الغِلمان، وبيعت أوراقًا مُحرقة ظفر الناسُ منها بنفائسَ غريبة ما بين ملاحم وغيرها، وأخذوها بأبخس الأثمان». [١]

فإذا كان الحريق وقع سنة ٦٩١هـ/١٢٩١م، ومعلوم أن «صلاح الدين» توفي سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م، فهذا يعني أن الحريق وقع بعد وفاته ب ١٠٢ سنة، وهذا يدحض شبهة اتهامه بذلك.

وقال المقريزي في مكان آخر: ما نصه « وأخرج – صلاح الدين – سائر ما في القصر من العبيد والإماء فباع بعضهم وأعتق بعضهم ووهب منهم، وخلا القصر من ساكنه كأن لم يغن بالأمس».[٢]، ولم يذكر أي شيء عن قيام «صلاح الدين» بهذا الفعل.

خامسًا: بقايا مكتبة دار الحكمة تم شراؤها ووقفها على المدارس السنية، والدليل على ذلك رواية القلقشندي الذي قال نصًا :« كانت من أعظم الخزائن، وأكثرها جمعًا للكتب النفيسة من جميع العلو، ولم تزل كذلك إلى أن انقرضت دولتهم بموتِ العاضدِ آخر خلفائهم، واستيلاء السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على المملكة بعدهم، فاشترى القاضي الفاضل– وزير صلاح الدين المتوفى سنة ٥٩٦هـ/١١٩٩م – كُتب هذه الخزانة، ووقفها بمدرسةِ الفاضلية بدرب ملوخيا بالقاهرة، فبقيت إلى أن استولت عليها الأيدي فلم يبقَ منها إلاَّ القليل». [٣]

والمعروف أن القاضي الفاضل أسس المدرسة الفاضلية سنة (٥٨٠هـ/ ١١٨٤م)، ووقفها على طائفتي الفقهاء الشافعية والمالكية، واشترى لها ألوفًا من الكتب التي كانت تباع من خزائن الفاطميين، حتى بلغ ما في هذه المدرسة من الكتب نحو مائة ألف مجلد، كان مصيرها إلى الضياع، وسبب ذلك كما يقول المقريزي: «أن الطلبة التي كانت بها لما وقع الغلاء بمصر في سنة أربع

١) – الخطط، ج٣ص٦٨٣.
٢) – اتعاظ الحنفا،ج١ص٣١٤.
٣) – صبح الأعشى، ج١ص٤٦٧.

وتسعين وستمائة-(٦٩٤هـ/١٢٩٤م)- والسلطان يومئذ الملك العادل كتبغا المنصوري مسهم الضر، فصاروا يبيعون كل مجلد برغيف خبز حتى ذهب معظم ما كان فيها من الكتب».[١]، وكل هذه الأحداث كانت بعد وفاة « صلاح الدين» بأكثر من قرن من الزمان. [٢]

١) – الخطط، ج٣ص٣٦٦.

٢) – السيد عبد الفتاح بلاط: شبهات حول الإسلام والرد عليها، نشر المؤلف، القاهرة سنة ٢٠١٩م، ص١٢٥.

الخاتمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد أن انتهينا بفضل الله وكرمه من هذا البحث المتواضع، يمكن استخلاص العديد من النتائج ومنها:

أولا: اشتهر الخلفاء الفاطميون بحبهم للعلم واقتناء الكتب المختلفة.

ثانيًا: جاءت دار الحكمة الفاطمية كامتداد طبيعي لدور علم شيعية سابقة، في أقاليم أخرى، أشهرها دور العلم في العراق.

ثالثًا: استهدف الخلفاء الفاطميون من وراء إنشاء دار الحكمة في القاهرة، نشر المذهب الشيعي الإسماعيلي، والتشبه بالخلفاء العباسيين في بغداد، وبيت الحكمة هناك، بالإضافة إلى العلم الدنيوي لخدمة المشاريع الاقتصادية والعلمية للدولة.

رابعًا: اندثر موقع دار الحكمة في القاهرة تمامًا، وأقيم في مكانه منشآت مملوكية، ولكن يبقى الجامع الأقمر في شارع المعز علامة عليه، حيث إن موقع دار الحكمة كان أمامه تمامًا، ولا يزال الجامع موجودًا حتى الآن.

خامسًا: اشتملت دار الحكمة على مكتبة عدها المؤرخون من أعظم المكتبات في العالم آنذاك، بما حوته من مخطوطات عديدة و نادرة في فروع العلم المختلفة، وقد قيل إن عدد المخطوطات بلغ في وقت من الأوقات مليونين وستمائة ألف مخطوطة، وكان الاطلاع عليها متاحًا للجميع.

سادسًا: وضع الحاكم بأمر الله دار الحكمة على قاعدة اقتصادية جديدة، حيث ضمها إلى وقف كبير كان قد أوقفه على مساجد القاهرة الشهيرة، مثل الجامع الأزهر، وراشدة، والمقس.

سابعًا: انقسم منهج الدراسة في الدار إلى مرحلتين، الأولى وهى تمهيدية، اقتصر التدريس فيها على الفقه الشيعي، والثانية، العليا وفيها كان يتم تدريس المذهب الشيعي الباطني، وأسراره وخفاياه، وصولا إلى اعتناق عقيدة

«العصمة»، و« الإمامة» عندهم، وكان يراعى في هذه المرحلة التدرج مع الدارسين.

ثامنًا: اشتهرت دار الحكمة بكثرة المناظرات العلمية التي أثرت بشكل مباشر في الحركة العلمية آنذاك، وتعد من أهم طرق التدريس فيها.

تاسعًا: كانت الدراسة فيها تقام يومي الخميس والجمعة من كل أسبوع بعد انصراف الدارسين العاديين التابعين للمرحلة التمهيدية، وكان الدارس في الدار يدفع للقائم بالتدريس هبة تسمى النجوى والفطرة، بحيث لا تقل عن ثلاثة دراهم وثلث في الشهر عن الفرد الواحد.

عاشرًا: اشتهرت عدة كتب شيعية باطنية اعتمدت كأساس للمقررات الدراسية في الدار، يأتي على رأسها: مجالس الحكمة المكتوبة، والمعتمدة من الخليفة نفسه، بالإضافة إلى مؤلفات القاضي النعمان مؤسس الفقه الشيعي الفاطمي، ومؤلفات أبي نصر الشيرازي.

إحدى عشر: ولشهرة الدار وأهميتها، فقد جذبت إليها كبار العلماء من داخل مصر وخارجها في تخصصات مختلفة، مثل: حميد الدين الكرماني، وأبو نصر الشيرازي، و ابن يونس المصري، وابن الهيثم، وابن رضوان، وغيرهم كثير.

ثانية عشر: ظلت دار الحكمة تؤدي دورها منذ عام ٣٩٥هـ/١٠٠٤م ، إلى ٤٨٧هـ/١٠٩٤م، وقد شهدت ازدهارًا علميًا كبيرًا في شتى المجالات، ثم أغلقت بسبب ما عصف بها من خلافات سياسية ومذهبية وعقدية.

ثالثة عشر: بعد إغلاق لدار الحكمة دام ثلاثين عامًا-(٤٨٧هـ-٥١٧هـ/١٠٩٤م-١١٢٣م)، أعيد افتتاحها تحت اسم« دار العلم الجديدة»، بعد أن خصص لها مكان جديد بعيد عن القصر، هذا المكان كان ضمن ما يعرف الآن « بخان الخليلي»، إلا أنها كانت عبارة عن « دار للقراءة» فقط، إذ لا نجد ذكرًا لأهل العلم من أصحاب العلوم الأخرى، غير قراءة القرآن الكريم.

رابعة عشر: ثبت بالأدلة التاريخية أن « صلاح الدين الأيوبي»، بريء تمامًا من تهمة حرق مكتبة دار الحكمة الفاطمية.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

***ابن الأثير:«على بن أحمد بن أبى الكرم» ت:٦٣٠هـ/١٢٣٢م.**

١)- الكامل في التاريخ، بيروت ، لبنان ١٩٧٨م.

***ابن أبي أصيبعة: «أحمد بن القاسم بن خليفة» ت:٦٦٨هـ/١٢٧٠م.**

٢)- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق:محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٩٩٨م.

***البغدادي: «عبد القادر بن طاهر بن محمد» ت:٤٢٩هـ/١٠٣٧م**

٣)- الفرق بين الفرق ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط(٢) ١٩٧٧م.

***ابن تغري بردي « أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي»: ت: ٨٧٤هـ/١٤٦٩م**

٤)- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق: إبراهيم على طرخان، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٧٢م.

*** ابن الجوزي: «عبد الرحمن بن على بن محمد»: ت:٥٩٧هـ/١٢٠٠م.**

٥)- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، دار صادر ، بيروت ط(١) ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م.

***ابن حجر العسقلاني: «أبوالفضل أحمد بن علي» ت:٨٥٢هـ/١٤٤٨م.**

٦)- رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق: حامد عبد المجيد وأخرين،المطبعة الاميرية، القاهرة بدون تاريخ.

٧)- نزهة الألباب في تحقيق الألقاب، تحقيق: عبد العزيز السديري، مكتبة الرشد، الرياض، ط١(١) ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

***الخطيب البغدادي «أبو بكر أحمد بن علي» ت:٤٦٣هـ/١٠٧٠م**

٨)- تاريخ بغداد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ .

***ابن خلكان: «أبو العباس أحمد بن محمد» ت:٦٨١هـ/١٢٨٢م**

٩)- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق/ إحسان عباس، دار صادر بيروت ط(١) ١٩٩٤م.

***الخوارزمي «محمد بن أحمد بن يوسف» ت:٣٨٧هـ/٩٩٧م.**

١٠)- مفاتيح العلوم إعداد وتقديم د/عبداللطيف محمد العبد، دار النهضة العربية، مصر ،١٩٨٧م.

***الذهبي:« أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان» ت:٧٤٨هـ/١٣٤٧م.**

١١)- دول الإسلام، تحقيق: حسن إسماعيل مروة، ومحمود الأرناؤط، دار صادر، بيروت، ط(١) ١٩٩٩م.

١٢)- سير أعلام النبلاء ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق/ مجموعة من الفضلاء ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ط(١٠) ١٩٩٠م.

***السيوطي« جلال الدين عبدالرحمن بن أبى بكر» ت:٩١١هـ/١٥٠٥م**

١٣)- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، مصر ١٣٢١هـ/١٩٠٣م.

*** أبوشامة: «شهاب الدين عبدالرحمن بن إسماعيل المقدسي» ت: ٦٦٥هـ/١٢٨٧م**

١٤)- الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق/محمدحلمي محمد، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الطباعة والترجمة والنشر،القاهرة سنة١٩٦٢م.

***الشهرستاني: «أبو الفتح محمد بن عبد الكريم» ت:٥٤٩هـ/١١٥٤م.**

١٥)- الملل و النحل ، تحقيق / محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، لبنان١٤٠٤م.

***الشيرازي« هبة الله بن داود»: ت:٤٧٠هـ/١٠٧٧م.**

١٦)- ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة »، تقديم وتعليق: محمد كامل حسين، دار الكاتب المصري، القاهرة ١٩٤٩م.

١٧)- سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة، بتحقيق محمد كامل حسين، دار الكتاب المصري،القاهرة،١٩٤٩م.

١٨)- سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة، ترجمة حياته بقلمه ، تقديم وتعليق: محمد كامل حسين، دار الكاتب المصري، القاهرة ١٩٤٩م.

***الصفدي« صلاح الدين بن أيبك»: ت:٧٦٤هـ/١٣٦٢م.**

١٩)- الوافي بالوفيات، حققه وعلق عليه أبوعبدالله جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠١٠م.

***طاش كبري زاده «أبو الخير أحمد بن مطر» ت: ٩٦٢هـ/١٥٥٤م .**

٢٠) مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ .

***ابن طبا طبا: «محمد بن على» ت:٧٠٩هـ/١٣٠٩م.**

٢١)- الفخرى في الآداب السلطانية والدول الإسلامية المكتبة التجارية الكبرى، مصر ١٩٢٧م.

***ابن الطوير «أبومحمد المرتضي عبدالسلام الفهري» ت:٦١٧هـ/١٢٢٠م.**

٢٢)- نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، تحقيق/أيمن فؤاد سيد،القاهرة سنة١٩٩٢م.

*** ابن العماد الحنبلي« أبو الفلاح عبد الحي » ت: ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م.**

٢٣)- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المكتب التجاري، بيروت، بدون.

***ابن الفرات « محمد بن عبد الرحيم المصري» ت:٨٠٧هـ/١٤٠٥م.**

٢٤)- تاريخ ابن الفرات، باعتناء، حسن محمد الشماع، مطبعة حداد، البصرة بالعراق ١٩٦٧م.

***القاضي النعمان «أبو حنيفة النعمان بن محمد بن حيون»: ت:٣٦٣هـ/٩٧٣م**

٢٥)- افتتاح الدعوة، تحقيق: وداد القاضي، بيروت، ١٩٧٠م.

٢٦) – الاقتصار، تحقيق: محمد وحيد ميرازا، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق،١٩٥٧م.

٢٧) – تأويل الدعائم، بتحقيق: عارف عامر، دار الاضواء، بيروت ١٩٩٥م.

٢٨) – شرح الأخبار في ذكر فضائل الأئمة الاطهار، تحقيق: محمد حسين الجلالي، منشورات الاعلمي، بيروت٢٠٠٦.

٢٩)– المجالسات والمسايرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(٢) ١٩٩٦م.

٣٠)– الهمة في اتباع آداب أتباع الائمة، تحقيق : محمد كامل حسين، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٤٧م.

***القرشي: «عبد القادر بن أبي الوفاء القرشي»: ت:٧٧٥هـ/١٣٧٣م.**

٣١)– الجواهر المضية في طبقات الحنفية، اعتنى به: محمد عبد الله الشريف، دار الكتب العلمية، بيروت سنة ٢٠٠٥م.

***القفطي «جمال الدين على بن يوسف» ت:٦٤٦هـ/١٢٤٨م.**

٣٢)– إخبار العلماء بأخبار الحكماء، مكتبة المتنبي، مصر، بدون.

***القلقشندى «أبو العباس أحمد بن علي» ت:٨٢١هـ/١٤١٨م**

٣٣)– صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، تحقيق: يوسف على الطويل ، دار الفكر ، دمشق ، ط(١) ١٩٨٧م.

***الكتبي «محمد بن شاكر»: ت:٧٦٤هـ/١٣٦٢م.**

٣٤)– فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق:إحسان عباس، دارصادر، بيروت، سنة١٩٧٣م.

***ابن كثير«إسماعيل بن عمر» ت:٧٧٤هـ/١٣٧٢م.**

٣٥)– البداية والنهاية، مكتبة المعارف ، بيروت ، بدون تاريخ .

***الكرماني« حميد الدين أحمد بن عبد الله» ت:٤١٢هـ/١٠٢١م.**

٣٦)– الرياض في الحكم بين الصادين صاحبى الإصلاح والنصرة، تحقيق وتقديم: عارف تامر، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٠م.

٣٧)– مجموعة رسائل الكرماني، تحقيق: مصطفى غالب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٨٣م.

***الكندي «محمد بن يوسف بن يعقوب» ت بعد:٣٥٥هـ/٩٦٥م.**

٣٨)- الولاة والقضاة، تحقيق/محمد حسن محمد، وأحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت سنة٢٠٠٣م.

*** المقريزي« تقي الدين أحمد بن على» ت:٨٤٥هـ/١٤٤١م**

٣٩)- اتعاظ الحنفا، بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق/جمال الدين الشيال، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة سنة ١٩٦٧م.

٤٠)- إغاثة الأمة بكشف الغمة، تحقيق: كرم حلمي فرحات، عين للدراسات للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر ط(١) ٢٠٠٧م.

٤١)- تاريخ المقريزي المسمى المقفى الكبير، تحقيق: محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٩م.

٤٢)- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار- (الخطط المقريزية)-، طبعة بولاق ١٢٧٠هـ.

***- ابن منظور: «محمد بن مكرم الأفريقي» ت: ٧١١ هـ .**

٤٣)- لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان – بدون تاريخ –

***ناصر خسرو «أبو معين الدين ناصر خسرو علوي» ت:٤٨١هـ/١٠٨٨م**

٤٤)- سفرنامة، ترجمة: يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد، بيروت ط(٢) سنة ١٩٨٣م.

***ابن النديم « محمّد بن أبي يعقوب إسحق» ت:٤٣٨هـ/١٠٤٦م.**

٤٥)- الفهرست، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط(١)١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

ثانيًا: المراجع

***آدم متز:**

١)- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: محمد عبدالهادي أبوريدة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،٢٠٠٨م.

***أحمد أمين :**

٢)- ضحى الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة،١٩٩٨م.

***أحمد شلبى:**

٣)- تـاريخ التربيـة الإسـلامية ، مكتبـة النهضـة المصـرية، القـاهرة ط(٣) ١٩٦٦م.

***أحمد عبدالرازق أحمد:**

٤)- الحضـارة الإسـلامية فـي العصـور الوسـطى، دار الفكـر العربي،القـاهرة ط(٢) ١٩٩٧م.

***أيمن سيد فؤاد:**

٥)- الدولة الفاطمية في مصر، تفسير جديد،الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصرسنة٢٠٠٧م.

٦)- القاهرة خططها وتطورها العمراني، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة ٢٠١٥م.

***إدوارد براون:**

٧)- تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي، ترجمة:إبراهيم أمين الشواربي، مصر سنة ١٩٥٤.

***استانلي لينومي:**

٨)- سيرة القاهرة، ترجمة: حسن إبراهيم، وعلي إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة سنة ١٩٩٧م.

***البغدادي(إسماعيل باشا):**

٩)- هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين- مكتبة المثنى – بغداد – بدون.

***جمال الدين سرور:**

١٠)- الحضـارة الإسـلامية فـي الشرق من عهد نفوذ الأتراك إلـى منتصـف القرن الخامس الهجري، دار الفكر العربي، بدون تاريخ.

***جورج طرابيشي**

١١)- معجم الفلاسفة، دار الطليعة، بيروت، ط(١) ٢٠٠٦م.

***جورجي زيدان:**

١٢)- تاريخ التمدن الإسلامي، مراجعة وتعليق: حسين مؤنس، دار الهلال، القاهرة ٢٠٠١م.

***حسن إبراهيم حسن**

١٣)- تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وبلاد العرب »، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة سنة ١٩٦٤م.

١٤)- المعز لدين الله، مطبعة النهضة المصرية،القاهرة ١٩٦٣م.

***حيدر قاسم التميمي:**

١٥)- بيت الحكمة العباسي ودوره في ظهور مراكز الحكمة في العالم الإسلامي، دار زهران للنشر، عمان، الأردن، ٢٠١١م.

***خضر أحمد عطاالله:**

١٦)- الحياة الفكرية في مصر في العصر الفاطمي، دار الفكر العربي، مصر ١٩٨٩م.

***خطاب عطية علي:**

١٧)- التعليم في العصر الفاطمي الأول، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٤٧م.

***رضا زاده شفيق:**

١٨)- تاريخ الأدب الفارسي، ترجمة: محمد موسى هنداوي، دار الفكر العربي، مصر (بدون).

***زكي محمد حسن:**

١٩)- كنوز الفاطميين، دار الرائد العربي، بيروت سنة ١٩٨١م.

***سعيد الديوه جي:**

٢٠)- بيت الحكمة، دار الكتب، الموصل، ط(٢) سنة ١٩٧٢م .

***السيد عبد العزيز سالم:**

٢١)- محاضرات في تاريخ الحضارة الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، سنة ٢٠٠٠م.

***السيد عبد الفتاح بلاط:**

٢٢)- شبهات حول الإسلام والرد عليها، نشر المؤلف، القاهرة سنة ٢٠١٩م

***طه عبد المقصود أبو عبية:**

٢٣)- الحضارة الإسلامية، دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م.

***عبد المجيد أبو الفتوح:**

٢٤)- التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي من القرن الخامس الهجرى حتى سقوط بغداد، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر ط(٢) ١٩٨٨م.

***عبد النبي الكاظمي:**

٢٥)- تكملة الرجال، تحقيق : السيد صادق بحر العلوم،النجف،١٩٢٥م.

***غنية ياسر كباشي:**

٢٦)- المكونات الثقافية في الدولة الفاطمية،(٢٩٧- ٥٦٧هـ/٩٠٩- ١١٧١م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة بغداد ٢٠٠٧م.

***فرهاد دفتري:**

٢٧)- معجم التاريخ الإسماعيلي، ترجمة: سيف الدين القصير، دار الساقي، بيروت، ط(١) ٢٠١٦م.

***محمد عبدالله عنان:**

٢٧)- الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية»، مكتبة الخانجي، القاهرة ط(٣) عام ١٩٨٣م.

***محمد عبدالقادر الخطيب:**

٢٨)- تاريخ التربية الإسلامية ، القاهرة ط(١) ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٢٩)- تاريخ العلم في الإسلام، مصر سنة ١٩٩٨م.

***محمد عبدالمنعم خفاجي:**

٣٠)- الأزهر في ألف عام، مكتبة الكليات الازهرية، مصر، ط(٢) ١٩٨٧م.

***محمد كامل حسين:**

٣١)- في أدب مصر الفاطمية، دار الفكر العربي، القاهرة ط(١) ١٩٧٠م.

***محمود الحاج قاسم:**

٣٢)- طب العيون عند العرب، بحث منشور بمجلة المورد بالعراق، مج(٤)، العدد(٢) ١٩٧٥م.

***مصطفى غالب:**

٣٣)- تاريخ الدعوة الإسماعيلية، دار الأندلس، بيروت ط(٢) ١٩٦٥م.

***هاينز هالم:**

٣٤)- «الفاطميون وتقاليدهم في التعليم»، ترجمه إلى العربية سيف الدين القصير، دار المدى، دمشق عام ١٩٩٩م.

الفهرس العام

م	الموضوع	رقم الصفحة
١-	المقدمة	٨١٥
٢-	**المبحث الأول: تأسيس الدار، إدارتها، أوقافها، ونفقاتها**	٨١٩
٣-	مدلول التسمية، وأسباب الإنشاء وأهدافه.	٨٢٠
٤-	مكونات دار الحكمة	٨٢٧
٥-	المكتبة	٨٢٧
٦-	قاعات الأقسام والتخصصات	٨٢٨
٧-	سكن الدار	٨٣٩
٨-	العيادة الطبية	٨٤٠
٩-	مصلى المدرسة	٨٤٠
١٠-	الإدارة والأوقاف	٨٤١
١١-	الإدارة	٨٤١
١٢-	خازن المكتبة	٨٤٤
١٣-	كاتب الدار	٨٤٤
١٤-	إمام مصلى الدار	٨٤٥
١٥-	الأوقاف	٨٤٥
١٦-	مخصصات دار الحكمة من الأوقاف	٨٤٦
١٧-	**المبحث الثاني: منهج التدريس وطرقه، وأشهر المدرسين**	٨٥٠
١٨-	المنهج	٨٥٠
١٩-	طرق التدريس ونظمه	٨٥٤
٢٠-	أشهر الكتب الدراسية	٨٥٩
٢١-	أشهر المدرسين	٨٦٤
٢٢-	مشاهير العلوم النقلية	٨٦٧

٢٣-	مشاهير العلوم الدنيوية	٨٧٢
٢٤-	دار الحكمة في طورها الجديد	٨٧٩
٢٥-	هل أحرق صلاح الدين الأيوبي مكتبة دار الحكمة ؟	٨٨٣
٢٦-	الخاتمة	٨٨٧
٢٧-	قائمة المصادر والمراجع	٨٨٩
٢٨-	أولا: المصادر	٨٨٩
٢٩-	ثانيًا: المراجع	٨٩٣
٣٠-	الفهرس العام	٨٩٨